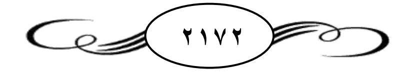


الجنة والنار
(وجودهما وبقاؤهما)
بين أهل السنة والمخالفين

دكتور

أمين عبد المعز محمد

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة



الجنة والنار (وجودهما وبقائهما) بين أهل السنة والمخالفين

أمين عبد المعز محمد محمد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ameenmohamed.2011@azhar.edu.eg

الملخص:

الناظر في كتب العقيدة يجد بعض العلماء عند تعرضهم لمسألة الجنة والنار قد اقتصر على وجودهما فقط دون التطرق لبقائهما ؛ كما أننا نجد الكثير لم يتطرق إلي الأصل اللغوي والاصطلاحي لكل منهما ؛ كما كانت مشكلة فناء النار من المشكلات التي شغلت الكثير من علماء الكلام ؛ فجاءت هذه الدراسة لتجمع كل ما يتعلق بالمسألة في دراسة واحدة ؛ وتُأصل مذهب أهل السنة في مسألة وجودهما وبقائهما ، وتَرد على المُخالفين . وقد تكوَّن البحث من: مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة :-

أما المقدمة : فذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره والمنهج المتبع ، وخطة الدراسة .

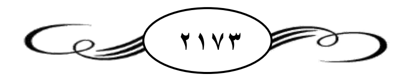
وأما التمهيد : فتناولت فيه الحديث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظي الجنة والنار ، كما تناولت فيه مكانهما ، وطبقاتهما ، وغير ذلك .

وأما المبحث الأول : فتناولت فيه وجود الجنة والنار بين أهل السنة والمخالفين .

وأما المبحث الثاني : فتناولت فيه الحديث عن بقاء الجنة والنار بين أهل السنة والمخالفين

وأما الخاتمة : فذكرت فيها أهم نتائج البحث ، والتوصيات؛ ثم ذكرت أهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: الجنة ، النار ، وجود ، بقاء ، فناء .



Paradise and fire (their existence and survival) between Sunnis and violators

Amin Abd El , Moez Mohamed Mohamed

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Religious Origins in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: ameenmohamed.2011@azhar.edu.eg

Abstract :

The principal of the books of faith finds some scholars when exposed to the issue of paradise and fire has been limited to their existence only without addressing their survival; The search may be from: introduction, boot, two researchers, and a conclusion-:

As for the introduction, she mentioned the importance of research, the reasons for its choice, the approach followed, and the study plan.

With regard to the preface, she discussed the linguistic and linguistic meaning of the words paradise and fire, as well as their place, classes, etc .

With regard to the first topic, it dealt with the existence of paradise and fire between the Sunnis and the violators.

As for the second topic, I discussed the survival of paradise and fire between the Sunnis and the violators .

As for the conclusion: it mentioned the most important results of the research, the recommendations;

Keywords: Paradise, Fire, Existence, Survival, Yard.



المقدمة

الحمد لله الذي خلق الجنة ، وهيئها لعباده المؤمنين ، وجعلها مستقراً لهم ، فقال : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾[١] ، وخلق النار وجعلها مثواً للظالمين ؛ الذين ظلموا أنفسهم بمخالفة طريقه المستقيم ، وجحدوا آياته التي وردت في كتابه الحكيم ، فقال ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[٢] ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ؛ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــــــد

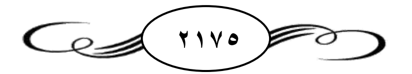
يُعدُّ ميدان البحث في قضايا العقيدة من أشرف ميادين البحث وأجلها؛ لأنَّه يتعلق بالله – تعالى – وجوده , وصفاته , وأسمائه , وأفعاله , وأحواله, وكذلك البحث في الأنبياء والمرسلين , واليوم الآخر وما يتعلق به ، من نعيم وعذاب ، وثواب وعقاب ، وجنة ونار .

وتُعدُ مسألة الجنة والنار – وجودها ، وبقاؤها – من أهم المسائل في ميدان العقيدة ، لتعلقها بمآل العباد في الآخرة ، ولدقة هذه المسألة وخطرها في مسائل العقيدة ؛ أهتم بها علماء الكلام على مرِّ العصور ، وحتى عصرنا الحاضر ، واختلفوا فيما بينهم ، لاختلاف مشاربهم في فهم النصوص ودلالتها على المعنى المراد ، وعلى كلٍ فقد أثرى هذا الخلاف الحركة الفكرية في عالمنا الإسلامي .

---

(١) سورة الفرقان ، آية رقم (٧٦) .

(٢) سورة فصلت ، آية رقم (٢٨) .



أسباب اختيار الموضوع :

١/ التأكيد على خطر تلك المسألة ودقتها ضمن مسائل العقيدة ، الأمر الذي يصل إلى تكفير المنكر ؛ على ما سيتضح في هذه الدراسة ؛ مما يُعَدُ سبباً أصلياً لتحقيق هذه المسألة في دراسة وافية .

٢/ وكذلك لما كان الحديث عن مسألة الجنة والنار في كتب علماء الكلام موزعاً ؛ فمنهم من اقتصر على الحديث عن وجود الجنة والنار الآن، والخلاف في ذلك ، ومنهم من أشار إلى الحديث عن بقائهما ، ومنهم من استوفى كل الأدلة في إثبات رأيه ، والرد على المخالفين ، ومنهم من اقتصر على بعض الأدلة ؛ وغير ذلك ؛ من الأمور التي أثارت حفيظتي ، لجمع كل ما يتعلق بالمسألة في دراسة واحدة ، منطلقاً من الأصل اللغوي ، والاصطلاحي للجنة والنار ، مروراً بمكانهما وطبقاتهما ، ووجودهما ، وبقائهما ، وغير ذلك من الأمور التي تناولها علماء الكلام .

٣/ توضيح مذهب أهل السنة في المسألة ؛ وبيان رأي المخالفين والرد عليهم ؛ بعد التأكد من صحة نسبة الآراء إليهم .

منهج الدراسة :

سأعتمد في هذه الدراسة على المنهج التكاملي والذى يجمع بين عددٍ من المناهج , بحيث تُعالج كل جزئية بما يناسبُها من مناهج البحث .

فسأستخدم المنهج التاريخي عند ترجمة الشخصيات التي ترد خلال بحثي .

كما أستخدم المنهج الوصفي التحليلي ؛ إذ يُستخدم هذا المنهج " لتحليل النقاط الأساسية لتقديم فكرة متكاملة عن مسألة الدراسة .



كما أستخدم منهج العرض والتحليل فيما يتعلق بآراء علماء الكلام التي تتعلق بالمسألة .

كما أستخدم المنهج النقدي ، في الحكم على بعض الآراء بالقبول ، أو الرد .

خطة الدراسة :

أما بالنسبة لخطتي في هذه الدراسة ، فقد قسمت البحث إلى :

مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة :-

أما المقدمة : فذكرت فيها : فكرة البحث ، وأسباب اختياره ، والمنهج المتبع ، وخطة الدراسة.

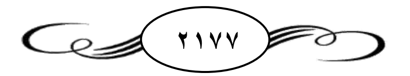
وأما التمهيد : فسأتناول فيه : الحديث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظي الجنة والنار كما سأتناول فيه مكانهما ، وطبقاتهما ، وغير ذلك . وسأراعي في التمهيد الاختصار قدر المستطاع .

أما الفصل الأول : فسأتناول فيه وجود الجنة والنار بين أهل السنة والمخالفين ؛ ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مذهب جمهور أهل السنة ، وأدلتهم على وجود الجنة والنار الآن .

المبحث الثاني : مذهب المخالفين لما عليه جمهور أهل السنة في وجود الجنة والنار .

وأما الفصل الثاني : فسأتناول فيه الحديث عن علاقة جنة آدم بجنة الخلد ؛ ويشتمل على ثلاثة مباحث .



المبحث الأول : مذهب جمهور أهل السنة القائلين بالتطابق بين جنة آدم وجنة الخلد .

المبحث الثاني : مذهب المعتزلة القائلين بالاختلاف بين جنة آدم وجنة الخلد .

المبحث الثالث : تحقيق ما نُسب للإمام الماتريدي في المسألة .

وأما الفصل الثالث : فسأتناول فيه الحديث عن بقاء الجنة والنار بين أهل السنة والمخالفين ، ويشتمل على أربعة مباحث :

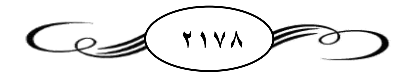
المبحث الأول : مذهب جمهور أهل السنة ، وأدلتهم :

المبحث الثاني : مذهب المخالفين لجمهور أهل السنة في بقاء الجنة والنار .

المبحث الثالث : موقف " ابن تيمية " ، " وابن القيم " من بقاء الجنة والنار .

المبحث الرابع : حكم مُنكر وجود الجنة ، والنار ، وبقائهما .

وأما الخاتمة : فسأذكر فيها أهم نتائج البحث .



التمهيد

أولاً : مفهوم الجنة ، والنار ؛ لغة واصطلاحاً :

١/ معنى الجنَّة : لغة ، واصطلاحاً :

(أ) : معنى الجنة لغة :

الجنة : لغةً البستان، أو الحديقة ذات النخل والشجر .

قال أبو علي[(١)] في التذكرة : " لا تكون في كلامهم جَنَّة ؛ إلا وفيها نخل وعنب، فإن لم يكونا فيها ، وكانت ذات شجر فحديقة لا جنة .

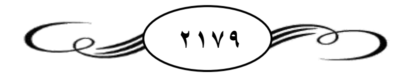
وفي الصحاح : " الجنة : البستان[(٢)]، ومنه : الجنات ، والعرب تسمي النخيل جَنَّة ؛ وقال زهير[(٣)]:

---

(١) أبو علي : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي؛ ولد بمدينة فسا سنة : (٢٨٨هـ) ، وكان إمام وقته في علم النحو، وتوفى سنة: (٣٧٧هـ) . راجع : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٢/ ٨٠)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت، ط١ : (١٩٧١م) .

(٢) راجع : مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي (صـ ١١٩)، تحقيق : محمود خاطر ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، طبعة سنة : (١٩٩٥م) .

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مُضَر، أحد أشهر شعراء العرب، وحكيم الشعراء في الجاهلية؛ وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم :امرؤ القيس ، وزُهير بن أبي سُلْمى، والنابغة الذبياني، توفي قبيل بعثة النبي محمد بسنة واحد. راجع : تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي البغدادي (١٠٣/١) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون تاريخ .



"كأنَّ عَيْنَيّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ☆☆☆ مِن النَّواضح تَسْقِي جَنَّةً سُحُقاً " .

وفي المفردات ؛ للراغب[1] : " الجَنَّة كل بستان ذي شجر تستتر بأشجاره الأرض"[2] ؛ قيل : وقد تسمى الأشجار الساترة جنَّة ، ومنه قوله : " تَسْقِي جَنَّةً سُحُقاً " ؛ وسمي بالجنة : إما تشبيها بالجنة التي في الأرض ؛ وإن كان بينهما بون ، وإما لستره عنا نعمه المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[3] . [4]

وقيل في مادة كلمة جَنَّه : الجيم والنون أصل واحد ، وهو السَّتْر ، والتسترُّ ؛ فالجنَّة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة ، وهو ثواب مستورٌ عنهم اليومَ ؛ والجَنّة البستان ؛ وهو ذاك لأنَّ الشجر بِوَرَقه يَستُر؛ ويقال: الجَنّة عند العرب النَّخْل الطِّوَال .

والجِنّة : الجنون؛ وذلك لأنّه يُغطِّي العقل ؛وجَنَانُ الليل: سوادُه وسَتْرُه الأشياءَ ؛ ويقال جُنُون الليل، والمعنى واحد ؛ ويقال جُنَّ النَّبتُ جُنوناً إذا اشتدّ وخَرَج زهره ؛ فهذا يمكن أنْ يكون من الجُنونِ استعارةً كما يُجنُّ

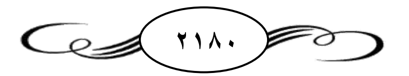
---

(١) الراغب الأصفهاني : هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من أهل "أصبهان" سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، توفى سنة : (٥٠٢هـ) . راجع : الأعلام للزركلي (٢/٢٥٥).

(٢) راجع : المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني (صـ ٩٨) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الناشر: دار المعرفة ، بدون تاريخ .

(٣) سورة السجدة ، جزء من آية رقم (١٧) .

(٤) راجع : تاج العروس من جواهر القاموس ،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (٣٤/ ٣٧٤) ، الناشر : دار الهداية ، بدون تاريخ .

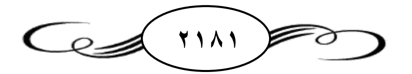


الإنسان فيهيج ، ثم يكون أصل الجنون ما ذكرناه من السَّتْر؛ والقياس صحيح ؛ وجَنَان النّاس مُعْظمُهم ؛ ويسمَّى السَّوَادَ.

والمَجَنّة الجنون ؛ فأمّا الحيّة الذي يسمَّى الجانَّ ؛ فهو تشبيهٌ له بالواحد من الجانّ ؛ والجنُّ سُمُّوا بذلك لأنهم متستِّرون عن أعيُنِ الخَلْق ؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[1] ؛ والجناجنِ: عظام الصَّدْر[2].

(١) سورة الأعراف ، جزء من آية رقم (٢٧) .

(٢) راجع : معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (١/ ٤٢١) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر ، طبعة سنة (١٩٧٩م) .



(ب) : معنى الجنة اصطلاحاً :

عرَّفها العلامة اللقاني[١]: بأنَّها : دار الثواب[٢] ؛ وقيل في تعريفها : هي دار الثواب التي أعدها الله لعباده المؤمنين[٣] .

وعرَّفها الشيخ "عبد السلام"[٤] بقوله : " الجنة عرفاً : دار الثواب بجميع أنواعها "[٥] .

ويُمكن أنْ يقال : إنَّ معنى الجنة اصطلاحاً ، يدور حول دار النعيم والثواب التي أعدها الله لعبادة المؤمنين إكراماً لهم ، وجزاءً لصالح أعمالهم .

---

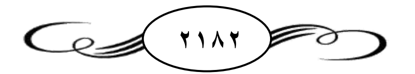
(١) اللقاني : هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، أبو الأمداد، برهان الدين: فاضل متصوف مصري مالكي، نسبته إلى (لقانة) من البحيرة بمصر، وكان أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في علم الكلام ، توفي سنة (١٠٤١هـ) راجع الأعلام (٢٨/١) .

(٢) راجع : شرح الناظم على الجوهرة ، وهو الشرح الصغير المسمى " هداية المريد على جوهرة التوحيد" للإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني (١١٠٢/٢) ، تحقيق : مروان حسين عبد الصالحين البجاوي ، الناشر : دار البصائر للطباعة . ط١(٢٠٠٩م) .

(٣) راجع : القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد في علم التوحيد، للشيخ محمد بخيت المطيعي (صـ ٦١) ، الناشر : المطبعة الخيرية بالقاهرة ، سنة : (١٣٢٦هـ) .

(٤) هو : عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري؛ شيخ المالكية في وقته بالقاهرة ، ولد سنة : (٩٧١هـ) ، وتوفى سنة : (١٠٧٨هـ) . راجع : معجم المؤلفين (٢٢٢/٥) ، والأعلام (٣/ ٣٥٥) .

(٥) راجع : إتحاف المريد بجوهرة التوحيد (صـ ٢٣٨) ، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى – بالقاهرة – ؛ ط٢: (١٩٥٥م) .



٢/ معنى النار ، لغة ، واصطلاحاً :

(أ) : معنى النار لغة :

النار : لغة : جوهر لطيف محرق[١] يميل إلى جهة العلو ، وهي مؤنثة ، وألفها عن واو بدليل تصغيرها على نويرة ، وتجمع في القلة على نَيَرة ، وأَنْوُر ، وفي الكثرة على نِيران ، ونُوَرٌ[٢] .

وقيل في تعريفها : النار عنصر طبيعي فعال يمثله النور والحرارة المحرقة ، وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة ، كما تطلق على الحرارة المحرقة ، وتجمع على نيران ، ويقال : استضاء بناره ؛ استشاره ، وأخذ برأيه ، وأوقد نار الحرب ؛ أثارها ، وهيجها.[٣]

وقال " ابن فارس "[٤] في معجم مقاييس اللغة ، عن أصل مادة نار ؛ أنَّها والنور من أصل واحد ؛ فقال : " النون والواو والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إضاءةٍ واضطراب وقِلّة ثبات. منه النور والنار، سمِّيا بذلك من طريقة

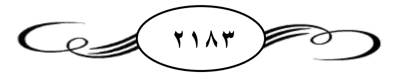
---

(١) راجع : التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (صـ ٣٠٧). تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١: (١٤٠٥هـ) .

(٢) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد،(٢/١١٠٢) .

(٣) راجع : راجع : المعجم الوسيط ،لإبراهيم مصطفى ، وآخرون (٢/ ٩٦٢) ، تحقيق: مجمع اللغة العربية الناشر: دار الدعوة ، بدون تاريخ .

(٤) ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب ، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري ؛ فتوفي فيها سنة (٣٩٥هـ) . راجع : الأعلام للزركلي (١/ ١٩٣) .



الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مضطرِباً سريعَ الحركة ، وتنوَّرْتُ النّار: تبصَّرتُها"[١].

(ب) : معنى النار اصطلاحاً .

عرَّفها العلامة اللقاني[٢] : بأنَّها : دار العقاب[٣] ؛ وقيل في تعريفها : هي دار العقاب التي أعدها الله للعصاة من عباده [٤] .

وعرَّفها الشيخ " عبد السلام " بقوله : "هي دار العقاب بجميع طبقاتها السبع "[٥] .

ويُمكن أنْ يُقال : إنَّ معنى النار اصطلاحاً يدور حول دار العذاب والعقاب التي أعدها الله للعصاة في الآخرة جزاءً لهم على كفرهم ، واقترافهم الآثام في الحياة الدنيا .

ثانياً : مكان الجنة والنار .

اختلف العلماء في تحديد مكان الجنة والنار ، **فذهب أكثر العلماء** إلى أنَّ الجنة فوق السموات السبع ، والنار تحت الأراضين السبع ؛ وفي

---

(١) راجع : معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٨) .

(٢) سبق ترجمته (صـ ٧) .

(٣) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد،(٢/١١٠٢) .

(٤) راجع : القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد في علم التوحيد، للشيخ محمد بخيت المطيعي (صـ ٦١) ، الناشر : المطبعة الخيرية بالقاهرة ، سنة : (١٣٢٦هـ) .

(٥) راجع : إتحاف المريد بجوهرة التوحيد (صـ ٢٣٨) .



ذلك يقول العلامة " أبو المعين النسفي"(١): "إن الله تعالى خلق الجنة فوق سبع سماوات لا في السماوات، فلا يقال : بأنها تفنى بفناء السماوات، وكيف يقال : بأنها في السماوات وهى ألف ألف مرة مثل السماوات، وقال الله تعالى : ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾ (٢) ، والسدرة فوق السماوات، وكذلك جهنم والنار تحت الأرض السابعة، قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾(٣) ، والسجين تحت الأرض، وأرواح الكفار تذهب فيها إلى السجين، وأرواح المؤمنين والشهداء إلى العليين"(٤) .

وبيَّن العلامة "اللقاني"(٥) أنَّ ما ذهب إليه أكثر العلماء من أنَّ الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش ، وأنَّ النار تحت الأرض السابعة ؛ هو ما عليه " الإمام الأشعري "(٦) في عقائده ؛ وبيَّن أنَّ المختار عند علماء

---

(١) أبو المعين النسفي هو : ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول، " أبو المعين النسفى " الحنفي: عالم بالأصول والكلام . توفى سنة : (٥٠٨هـ. راجع : الأعلام (٧/ ٣٤١) ، وهدية العارفين (٢/ ٤٨٧) .

(٢) سورة النجم ، الآيتان رقم (١٤، و١٥) .

(٣) سورة المطففين ، الآية رقم (٧) .

(٤) راجع : بحر الكلام، للإمام ميمون بن محمد النسفي، (صـ ٢٤٥) ، تحقيق: د/ ولي الدين محمد صالح الفرفور، الناشر: مكتبة دار الفرفور، ط٢: (٢٠٠م).

(٥) سبق ترجمته (صـ ٧) .

(٦) الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري اليماني، البصري إمام أهل السنة , ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ولدعام (٢٧٠هـ) , وقيل (٢٦٠ هـ) . بالبصرة، وتوفى ببغداد عام (٣٢٤هـ) . راجع : تاريخ بغداد ،لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي
==



النقل : أنَّ الجنة فوق السماء السابعة ، وأنَّ النار لم يصح في محلها خبر .[١]

وذهـــب الـــبعض كالعلامـــة "ســـعد الـــدين التفتـــازاني"[٢] ،

==

الخطيب البغدادي (٢٦٠/١٣) ، تحقيق : د/ بشار عواد ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١: (٢٠٠٢ م) والأعلام (٢٦٣/٤) .

(١) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد (١١١٥/٢) .

(٢) سعد الدين التفتازاني هو : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى ، من أئمة العربية والبيان والمنطق ، والكلام ؛ ولد سنة (٧١٢هـ) بتفتازان "من بلاد خراسان" وأقام بسرخس ؛ وأخذ العلم عن القطب ، والعضد ، ثم تقدم في العلوم وذاع صيته واشتهر ، وتوفي رحمه الله في سمرقند ، ودفن في سرخس سنة (٧٩٣هـ) . راجع الأعلام (٧/ ٢١٩) ،وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (٥٤٧/٨)، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١:(١٩٨٦م).

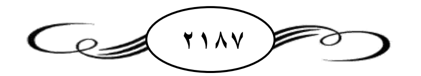


والشيخ "إبراهيم الباجوري"[1] ، وغيرهما إلى تفويض علم مكان الجنة والنار إلى الله ، وذلك لعدم ورود نص قاطع في تعيين مكانهما ؛ وفي ذلك يقول "العلامة السعد" : " لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار ، والأكثرون على أنَّ الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش ، تشبساً بقوله تعالى :﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾[2] ؛ وقوله – عليه السلام –: (سُقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الأراضين السبع)[3] ؛ والحق تفويض

(١) الباجوري هو : إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر؛ توفى سنة : (١٢٧٧هـ). راجع : الأعلام للزركلي (١/ ٧١) .

(٢) سورة النجم ، الآيتان رقم (١٤، و١٥) .

(٣) لم أقف على هذا الحديث بلفظه ؛ ولذا استدل البعض على ما ذهب إليه أكثر العلماء من أنَّ الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش ، بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه ؛ في كِتَابُ التَّوْحِيدِ ؛ بَابُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ ؛ عن أبي هريرة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ) . راجع : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، لمحمد بن إسماعيل " البخاري" (٩/ ١٢٥)، تحقيق : محمد زهير ، الناشر: دار طوق النجاة ، ط١ : (١٤٢٢هـ) .



ذلك إلى العليم الخبير"[١] .

وقال "الشيخ الباجوري" : " لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار...والحق تفويض علم ذلك إلى اللطيف الخبير "[٢] .

ثالثاً : طبقات الجنة والنار وأسمائهما .

أولاً : الجنة .

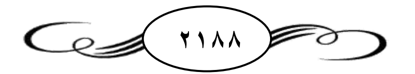
اختلف العلماء في الجنة هل هي واحدة ، أم متعددة ؟ ؛ وعلى فرض كونها متعددة ؛ هل هي سبع جنات ، أم أربع ؟

فذهب "ابن عباس"[٣] – رضي الله عنه – إلى أنَّها سبع جنات متجاورة أفضلها وأوسطها الفردوس ، وهي أعلاها – والمجاورة لا تنافي العلو، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تنفجر أنهار الجنة ، ويليها في

(١) راجع : شرح المقاصد، للإمام سعد الدين التفتازاني(١١١/٥)، تحقيق وتعليق: د/عبدالرحمن عميرة ، الناشر: عالم الكتب – بيروت. ط٢ : (١٩٩٨م).

(٢) راجع : حاشية الشيخ الباجوري على جوهرة التوحيد (صـ ٢٩٨)، تحقيق : د/ علي جمعة ، الناشر : مكتبة دار السلام بالقاهرة ، ط١ : (٢٠٠٢م) .

(٣) هو : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي؛ يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، ومات بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة في أيام ابن الزبير . راجع : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٤١) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر : دار الجيل – بيروت ، ط١: (١٤١٢هـ).



الأفضلية جنة عدن ، ثم جنة الخلد ، ثم جنة النعيم ، ثم جنة المأوى ، ودار السلام ، ودار الجلال"[١] .

وذهب جمهور العلماء إلى أنَّها أربع جنان : واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[٢] ، أي جنة النعيم وجنة المأوى ؛ ثم قال بعدها: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[٣]، أي جنة عدن وجنة الفردوس .

وقد نص العلامة " الرازي"[٤] في تفسيره على مذهب الجمهور ؛ فقال: " أَمَّا الْجَنَّاتُ فَأَرْبَعَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ؛ ثم قال: "وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ" ؛ فَيَكُونُ الْمَجْمُوعُ أَرْبَعَةً"[٥].[٦]

---

(١) راجع : حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد (صـ٢٩٩) .

(٢) سورة الرحمن ، الآية رقم :(٤٦) .

(٣) سورة الرحمن ، الآية رقم :(٦٢) .

(٤) الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، فخر الدين الرازي : الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، ولده في الري سنة (٥٤٤هـ –١١٥٠م) ، وتوفي في هراة سنة (٦٠٦ هـ– ١٢١٠ م) . راجع الأعلام (٦/ ٣١٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (٨١/٨) تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي . الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢:(١٤١٣هـ).

(٥) راجع : مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، لأبي عبد الله فخر الدين الرازي (١٤٧/١٩) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣: (١٤٢٠هـ) .

(٦) ذكر العلامة " العز بن عبد السلام " في تفسيره أيضاً ما يؤيد مذهب الجمهور في أنَّ الجنات أربع ؛ فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ : (دُونِهِمَا)، أقرب منهما، أو دون صفتهما (جَنَّتَانِ) ، والأربع لمن خاف مقام ربه ، أو الأُوليان مِنْ ذَهَبٍ للمقربين ، والأُخريان من وَرِق لأصحاب اليمين، أو الأُوليان للسابقين ، والأُخريان ==



وقيل : هي جنة واحدة ؛ وهذه الأسماء كلها جارية عليها ؛ لتحقق معانيها فيها ؛ إذ صَدَقَ على الجميع جنة عدن ، أي إقامة ، وجنة المأوى ؛ أي مأوى للمؤمنين ، وجنة الخلد ، ودار السلام ؛ لأنَّ جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن ، وجنة النعيم ، لأنَّها كلها مشحونة بأصنافه.[1]

واختار البعض التوقف ، وتفويض علم ذلك إلى الله تعالى ؛ كما فعل العلامة " محمد بخيت المُطيعي"[2]؛ وفي ذلك يقول – رحمه الله – : إن الذى يجب الإيمان به أن هناك دار ثواب أعدها الله لعباده المؤمنين سماها بالجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين؛ أمَّا أنَّها واحدة، أو أكثر فالأسلم الإمساك عنه ، وتفويض علم ذلك إليه تعالى؛ حيث لم يرد في ذلك نص قاطع "[3].

==

للتابعين ، أو الأُوليان جنة عدن وجنة النعيم ، والأُخريان جنة الفردوس وجنة المأوى. راجع : تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ، لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام (٣/٢٧٠) ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت ، ط١: (١٩٩٦م) .

(١) راجع : حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد (صـ٢٩٩) .

(٢) هو : محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها؛ ولد في بلدة "المطيعة" من أعمال أسيوط سنة : (١٢٧١هـ)؛ وتوفى بالقاهرة سنة: (١٣٥٤هـ). راجع: معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة (٩/٩٨) ، والأعلام للزركلي (٦/ ٥٠) .

(٣) راجع : القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد في علم التوحيد(صـ ٦١) .



ثانياً : النار .

اختلف العلماء أيضاً في النار: أسمائها ، وعدد طبقاتها ؛ **فذهب أكثر العلماء** إلى أنَّها سبع طبقات أعلاها جهنم وأسفلها الهاوية ؛ وفي ذلك يقول العلامة " الباجوري "[(١)] : " طبقات النار السبع : أعلاها جهنم ؛ وهي لمن يُعذب على قدر ذنبه من المؤمنين ، وتصير خراباً بخروجهم منها ، وتحتها لظى ؛ وهي لليهود ، ثم الحُطمة ؛ وهي للنصارى ، ثم السعير ؛ وهي للصابئين ؛ وهم فرقة من اليهود ، ثم سقر ؛ وهي للمجوس ، ثم الجحيم ؛ وهي لعبدة الأصنام ، ثم الهاوية ؛ وهي للمنافقين .

وقد نظمها الشيخ "الأمير"[(٢)] بقوله :

جَهَنَّمُ للعَاصي لظى ليهُودِها ☆☆☆ **وحُطَمَةُ دَارُ للنصارى أُولي الصَّمَمْ**

سَعيرُ عذابُ الصابئين ودَارُهم ☆☆☆ **مجوسُ لها سَقْرُ جَحِيمُ لذي صَنَمْ**

وهَاويةُ دارُ النفاقِ وُقِيْتَهَا ☆☆☆ **وأسألُ ربَّ العرشِ أمناً من النِّقَمْ .** [(٣)]

---

(١) سبق ترجمته (صـ ١١) .

(٢) الشيخ الأمير هو : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الأزهري ، المعروف بالأمير: عالم بالعربية ، من فقهاء المالكية ؛ ولد في ناحية سنبو (بمصر) سنة (١١٥٤هـ) ، وتعلم في الأزهر توفى بالقاهرة سنة (١٢٣٢هـ) . راجع : الأعلام (٧/ ٧١) .

(٣) راجع :حاشية ابن الأمير محمد بن محمد بن أحمد السنباوي، على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ عبدالسلام اللقاني (صـ ٢٩١)، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: (٢٠٠١م) .



وقد علَّق الشيخ "الصاوي"[١] على ما ذكره أكثر العلماء من أسماء على طبقات النار بأنَّ كل اسم من تللك الأسماء يطلق على ما يعم الجميع؛ فقال : " آيات القرآن شاهدة بأنَّ كلَّ اسم من تلك الأسماء يطلق على ما يعمُّ الجميع ؛ لأنَّه يذكر صفات الكفار بأيِّ وجه ، ويعبر عن وعيدهم بأيِّ اسم من هذه الأسماء " [٢] .

وقد عقب الإمام "القرطبي"[٣] على ما ذكر من أسماء وطبقات لجهنم: بأنَّه لم يرد فيه أثر صحيح ؛ وإنما هو من كلام العلماء ؛ ومثل الحديث في هذا الباب لا يكون رأياً ؛ وإنَّما يدرك توقيفاً[٤] .

---

(١) الصاوي هو : أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، متكلم ؛ نسبته إلى "صاء الحجر" في إقليم الغربية، بمصر ولد بها سنة : (١١٧٥هـ) ، وتوفى بالمدينة المنورة سنة : (١٢٤١هـ). راجع : معجم المؤلفين (١١١/٢) ، والأعلام للزركلي (١/ ٢٤٦) .

(٢) راجع : شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ، للشيخ أحمد الصاوي (صـ ٣٩٤) ، تحقيق : د/ عبدالفتاح البزم ، الناشر : دار ابن كثير – بيروت – ، بدون تاريخ .

(٣) القرطبي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين ؛ من أهل قرطبة ؛ رحل إلى الشرق واستقر بمصر ؛ توفى سنة (٦٧١هـ) . راجع: الأعلام (٣٢٢/٥) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني (٢١٠/٢) . تحقيق : د/ إحسان عباس . الناشر : دار صادر – بيروت . طبعة سنة : (١٩٦٨م) .

(٤) راجع : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام القرطبي (٨٤٠/٢) . تحقيق : د/ الصادق بن محمد إبراهيم، الناشر : دار المنهاج بالرياض . ط١ : (١٤٢٥هـ) .



الفصل الأول

وجود الجنة والنار بين أهل السنة والمخالفين

تمهيد :

أتفق المسلمون جميعاً على وجود الجنة والنار في الآخرة ولم يُخالف في ذلك أحد ، ولكن اختلفوا في وجودهما الآن ، أو عدم وجودهما ؛ فذهب جمهور أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية إلى وجودهما الآن ، وخالف في ذلك بعض الفرق وعلى رأسهم المعتزلة ؛ على ما نُسب إليهم ، أو إلى بعضهم ؛ على ما سيأتي توضيحه في السطور التالية .

وسوف أُقَسِم هذا الفصل إلى مبحثين :

أمَّا المبحث الأول : سأتناول فيه الحديث عن مذهب جمهور أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية في مسألة وجود الجنة والنار الآن ، وأدلتهم .

وأمَّا المبحث الثاني : فسأتناول فيه الحديث عن الفرق المخالفة لجمهور أهل السنة في المسألة وأدلتهم ، وما أجاب به جمهور أهل السنة على تلك الأدلة .

المبحث الأول

مذهب جمهور أهل السنة ، وأدلتهم على وجود الجنة والنار الآن:

ذهب جمهور أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية إلى أنَّ الجنة والنار موجودتان الآن ؛ وفي ذلك يقول إمام أهل السنة ؛ "الإمام الأشعري"(١) : " اختلفوا في الجنة والنار : أخلقتا ، أم لا ؟ : فقال أهل السنة والاستقامة : هما مخلوقتان ، وقال كثير من أهل البدع : لم تخلقا "(٢)

وقال الإمام " أبو حنيفة النعمان "(٣) في الوصية : " الجنة والنار حقٌ، وهما مخلوقتان الآن لا فناء لهما ، ولا يفنى أهلهما "(٤) .

(١) سبق ترجمته (صـ ١٠) .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن الأشعري(١٦٨/٢)،تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر : المكتبة العصرية – بيروت ، طبعة سنة :(١٩٩٠م) .

(٣) أبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت، التيمي ، الكوفي أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة؛ المُتوفى سنة: (١٥٠هـ). راجع : تاريخ بغداد، والأعلام (٨/ ٣٦) .

(٤) راجع : وصية الإمام أبي حنيفة النعمان (صـ ٥٤) ، تحقيق وتعليق : محمد بن عبد الحي عوينة ، الناشر : دار ابن حزم ، ط١: (١٩٩٧م) .



وقال "إمام الحرمين"[١] أيضاً : " الجنة والنار مخلوقتان ؛ إذ لا يحيل العقل خلقهما "[٢].

وقد نص العلامة "السعد التفتازاني"[٣] على مذهب جمهور المسلمين في المسالة ؛ فقال : " جمهور المسلمين على أنَّ الجنة والنار مخلوقتان الآن "[٤] .

أدلة جمهور أهل السنة على وجود الجنة والنار الآن :

استدل جمهور أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية على مذهبهم بوجود الجنة والنار الآن بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع ؛ وقد استوفاها العلامة " سيف الدين الآمدي "[٥] في كتابه أبكار الأفكار ؛ فقال : " والمعتمد في المسألة : الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة :

---

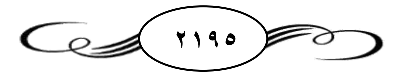
(١) إمام الحرمين هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، توفى سنة : (٤٧٨هـ) . راجع: معجم المؤلفين (٢/ ٣١٨) ، والأعلام (٤/ ١٦٠) .

(٢) راجع : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين الجويني. تحقيق : د/ محمد يوسف موسى ، الناشر : مكتبة الخانجي – بالقاهرة ، سنة الطبع: (١٩٥٠م) .

(٣) سبق ترجمته .

(٤) راجع : شرح المقاصد (١٠٨/٥) .

(٥) الآمدي : هو علي بن محمد بن سالم التغلبي أبو الحسن، سيف الدين الآمدي،الأصولي، المُتكلم ؛ توفى سنة (٦٣١هـ) ، راجع: طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٦/٨)، ، والأعلام (٣٣٢/٤) .



أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١) ، وقوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾(٢) ؛ ووجه الاحتجاج من الآيتين وصفهُ تعالى للجنة والنار بالإعداد ؛ وإعدادهما يدل ظاهراً على وجودهما ؛ لاتفاق أهل اللغة على أنَّ إعداد الشيء يُنبئ عن وجودهِ وثبوته والفراغ منه .

وأيضاً ما ورد في حق آدم وحواء من إسكانهما الجنة وإهباطهما منها بقوله تعالى : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾(٣) ؛ وقوله تعالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾(٤) ؛ وهذا يدل على كون الجنة مخلوقة ؛ وكذلك يدل على وجود النار بالتبعية .

وأيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾(٥) ؛ حيث أخبر تعالى عن وجود جنة المأوى ، وعن موضعها ؛ فدَّل على كونها مخلوقة .(٦)

---

(١) سورة آل عمران ، جزء من آية ، رقم (١٣٣) .
(٢) سورة البقرة ، جزء من آية ، رقم (٢٤) .
(٣) سورة البقرة ، جزء من آية ، رقم (٣٥) .
(٤) سورة البقرة ، جزء من آية ، رقم (٣٨) .
(٥) سورة النجم ، الآيات (١٣،١٤، ١٥) .
(٦) قال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى (عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى) : " تَعْرِيفٌ بِمَوْضِعِ جَنَّةِ الْمَأْوى وَأَنَّهَا عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ؛إلى أنْ قال : (جَنَّةُ الْمَأْوى) قَالَ الْحَسَنُ: هِيَ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ. وَقِيلَ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَهِيَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ. وَقِيلَ: هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي آوَى إِلَيْهَا آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
==



وأما السنة : فأخبار صحاح رواها الإمام " مسلم"[(١)] في صحيحه ؛ منها ما يخص الجنة ، ومنها ما يخص النار ، ومنها ما يعم الأمرين :

أما ما يخص الجنة : فمنها ما رُوِيَّ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنَّه قال : " سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ"[(٢)]،

==

وَالسَّلَامُ إِلَى أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَقِيلَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهُمْ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى. وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا: جَنَّةُ الْمَأْوَى لِأَنَّهَا تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَتَنَعَّمُونَ بِنَعِيمِهَا وَيَتَنَسَّمُونَ بِطِيبِ رِيحِهَا. وَقِيلَ: لِأَنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَأْوِيَانِ إِلَيْهَا " ، ونضيف بأنَّ هذا التفسير ؛ هو ما عليه جمهور المفسرين ؛ وفيه دلالة على موضع جنة المأوى ، وأنَّها مخلوقة الآن . راجع : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (١٧/ ٩٦) ، تحقيق: أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢: (١٩٦٤م) .

(١) الإمام مسلم : هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري ، المُتوفى سنة : (٢٦١ هـ). راجع : تذكرة الحفاظ ؛ للذهبي (٢/ ١٢٥). تحقيق : زكريا عميرات . الناشر : دار الكتب العلمية بيروت- لبنان . ط١ : (١٩٩٨م) ، وتاريخ بغداد (١٥/ ١٢١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَابُ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، حديث رقم (٢٨٣٩) . راجع : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- " صحيح مسلم " ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (٤/ ٢١٨٣)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .



وذلك يدل على وجودها .[١]

وأيضاً ما رُويَّ عنه – صلى الله عليه وسلم – أنَّه قال : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ "[٢] ؛ ولو لم تكن الجنة موجودة لما قال فيها ؛ بل سيكون .

وأمَّا ما يخص النار فمنها : ما روى أبو هريرة – رضيَّ الله عنه– أنَّه قال :" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا"[٣] ؛ وهذا من أدل الدلائل على وجود النار .

---

(١) قال العلامة النووي في شرح الحديث : " أما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما "القاضي عياض" : أحدهما : أنَّ الايمان عم بلادها ، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة ، والثاني ؛ وهو الأصح : أنَّها على ظاهرها ، وأنَّ لها مادة من الجنة ؛ والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة ؛ وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان ، في حديث الإسراء : أنَّ الفرات ، والنيل يخرجان من الجنة ، وفى البخاري من أصل سدرة المنتهى " . راجع : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (١٧/ ١٧٧) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٢ : (١٣٩٢هـ) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَابُ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، حديث رقم (٢٨٢٦) . المرجع السابق (٢١٧٥/٤) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ، حديث رقم (٢٨٤٤) . المرجع السابق (٢١٨٤/٤) .



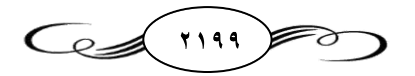
وأمَّا ما يعم الجنة والنار فقوله – صلى الله عليه وسلم – : " احْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا "(١) ؛ وذلك أيضاً دليل على وجود الجنة والنار ؛ حيث إنَّه أضاف المحاجة إليهما بصيغة الماضي .

وأمَّا الإجماع : فهو أنَّ الأمة قاطبة كانت مُجمعة قبل ظهور المخالفين على وجود الجنة والنار ؛ التي هي دار الثواب والعقاب ، ولم يُسمع من أحد نكير إلى حين ظهور المخالفين ؛ فكان حُجة عليهم"(٢) .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ ، حديث رقم (٢٨٤٦) . المرجع السابق (٢١٨٦/٤) .

(٢) راجع : أبكار الأفكار في أصول الدين ، للإمام سيف الدين الآمدي (٣٢٧/٤) ، تحقيق : د/ أحمد محمد المهدي، الناشر : دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ط٢: (٢٠٠٤م).



المبحث الثاني

مذهب المخالفين لما عليه جمهور أهل السنة

في وجود الجنة والنار :

(أ) : مذهب الفلاسفة ، والرد عليهم .

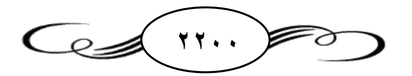
أنكر جماعة من الفلاسفة وجود الجنة والنار مطلقاً ؛ وحملوا الجنة على اللذات العقلية ، والنار على الآلام العقلية ؛ وذلك لأنَّ النفوس البشرية عندهم أبدية لا تفنى بخراب البدن بل تبقى بعد موته متلذذة بكمالاتها مبتهجة بإدراكاتها ، وذلك هو سعادتها وثوابها وجنانها على اختلاف المراتب وتفاوت الأحوال ، أو متألمة بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات ؛ وذلك هو شقاوتها وعذابها ونيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل ؛ وقالوا : إنَّ النفوس لم تتنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها في كدورات العالم الطبيعي.[١]

وجدير بالذكر أنْ نُشير هنا إلى فلسفة " ابن سينا "[٢] في إنكار المعاد الجسماني ؛ على ما أثبته محققي مؤلفاته[٣] ؛ وذلك بالتصريح بمذهبه في إنكار المعاد الجسماني في بعض رسائله ؛ ومنها : " الأضحوية في

(١) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد (٢/١١٠٣) .

(٢) ابن سينا هو : الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي ؛ الشيخ الرئيس، صاحب التصانيف في الطب ، والمنطق ، والفلسفة ، والطبيعيات ؛ المتوفى سنة : (٤٢٨هـ) . راجع : وفيات الأعيان (٢/ ١٥٧) ، والأعلام (٢/ ٢٤١) .

(٣) راجع : الإشارات والتنبيهات ؛ لأبي علي بن سينا ؛ القسم الثاني (صـ ١٣٨) ، تحقيق : د/سليمان دنيا ، الناشر : دار المعارف – بالقاهرة ؛ ط٣: (١٩٩٣م) .



المعاد " ، وغيرها ، وما ترتب على هذا الإنكار من إنكار لوجود الجنة والنار بالمعنى الذي أثبته الشرع ؛ وحملهما على اللذات والآلام العقلية ؛ وفي ذلك يقول "الدكتور حسن عاصي" ؛ محقق كتاب " الأضحوية في المعاد " : " يعرف "ابن سينا" المعاد في إحدى رسائله[1] بأنَّه عود النفوس البشرية إلى عالمها ؛ كما يصرح في نفس الرسالة أنَّه لا يجوز أنْ يكون الثواب والعقاب على ما يظنه المتكلمون من إجزاء الزاني مثلاً بوضع الأنكال والأغلال وإحراقه بالنار مرة بعد أخرى ، وإرسال الحيات والعقارب عليه ؛ فإنَّ ذلك فعل من يريد التشفي من عدوه بضرر ، أو ألم يلحقه بتعديه له ؛ وذلك محال في صفة الله تعالى "[2]

وقد أجاب العلامة "اللقاني"[3] عن هذا المذهب ؛ فقال : وهذا مذهبٌ فاسدٌ صادر عن جنون وحماقة ؛ لأنَّه مؤد إلى نفي الحساب والثواب والعقاب ، وإنكارٌ للمعاد ؛ وهو خلاف الإجماع، وإنكار لنصوص الشريعة"[4] .

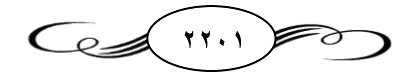
كما يُمكن أنْ يُقال في الجواب : بأنَّ مسألة انكار المعاد الجسماني ؛ والتي أنكر على أساسها بعض الفلاسفة وجود الجنة والنار ؛ قد أهتم بالرد عليها الكثير من علماء الكلام والمحققين فيما يضيق المقام عن ذكره ؛

(١) يقصد رسالة في القدر لابن سينا .

(٢) راجع : الأضحوية في المعاد لابن سينا ، (صـ ٥٩، ٦٠) ، تحقيق : د/ حسن عاصي ، الناشر : مطبعة إيران ، سنة : (١٣٨٢هـ) .

(٣) سبق ترجمته (صـ ٧) .

(٤) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد (١١٠٣/٢) .



الأمر الذي يجعلنا نُحيل القاري إلى بعض المصادر التي اهتمت بالتأصيل للمسألة والرد على الفلاسفة فيها .[1]

كما يُمكننا هنا أنْ نذكر بعض الأدلة التي ذكرت النعيم والعذاب الحسيان ، مما يكون رداً على الفلاسفة الذين حملوا الجنة على اللذات العقلية ، والنار على الآلام العقلية ؛ فبالنسبة لنعيم الجنة ؛ فإنَّ الله أعدَّ للمتقين في الجنة كل ما يصبو إليه المرء في الحياة الدنيا ، بل ما يسمو فوق خياله ؛ فهناك المقام المريح الوارف الظلال ؛ قال تعالى : ﴿ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾[2] ؛ كما أُعدت لهم الأرائك المريحة ؛ قال تعالى : ﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[3] ؛ وإذا كان هذا بعض ما أعده الله للمتقين ليتنعموا ؛ فإنَّ ما أعده لهم من المأكل والمشرب ما لا يقل لذة وطيباً ؛ فأُكل الجنة وافر ؛ ويجدون فيها كل ما يطلبونه ؛ قال تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ ﴾[4] ، وقال أيضاً: ﴿ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾[5] . وغير ذلك من الأدلة التي تثبت النعيم الحسي الذي أعده الله لعباده المتقين في الجنة .

---

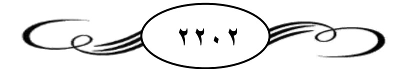
(١) راجع : تهافت الفلاسفة ؛ للإمام الغزالي (صـ ٢٨٣) ، تحقيق : د/ سليمان دنيا ، الناشر : دار المعارف ، سنة الطبع : (٢٠٠٠م) ، وشرح المواقف (٣١٦/٨) ، وشرح المقاصد (٨٨/٥)، والنبوات والسمعيات من مباحث علم الكلام ، للأستاذ الدكتور / محي الدين الصافي (ص: ٩٥، وما بعدها) . الناشر : مكتبة الإيمان للطباعة والنشر. طبعة سنة (٢٠٠٨) .

(٢) سورة النساء ، جزء من آية رقم : (٥٧) .

(٣) سورة يس ، الآية (٥٦) .

(٤) سورة الرعد ، جزء من آية رقم (٣٥) .

(٥) سورة يس ، الآية (٥٧) .



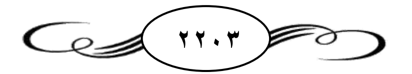
وأمَّا العذاب الحسي ؛ فإنَّ الله أعدَّ للكافرين في جهنم من العذاب الحسي ما تنخلع له القلوب جزاء لما قدموا في الدنيا ؛ فقال تعالى تصويراً لذلك : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾[1] ؛ كما انَّ الله تعالى أخبر أنهم يدخلون جهنم تلف الأغلال أعناقهم وتكبلهم السلاسل والأصفاد ؛ قال تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[2] ؛ كما أخبر أنَّ مما يزيد عذابهم ويضاعفه تبديل جلودهم كلما بليت ليذوقوا العذاب؛ فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾[3] ؛ وغير ذلك من الأدلة التي تثبت العذاب الحسي الذي أعده الله للكافرين والعصاة في جهنم – أعاذنا الله وإياكم منها – .

---

(١) سورة الإسراء ؛ جزء من آية رقم : (٩٧) .

(٢) سورة غافر ، الآية : (٧١) .

(٣) سورة النساء ، جزء من آية رقم : (٥٦) .



(ب) : مذهب المعتزلة ، وأدلتهم ، والرد عليها :

أنكرت المعتزلة وجود الجنة والنار الآن ؛ وذهبوا إلى أنَّ خلقهما قبل يوم الجزاء عبث لا يليق بالحكيم ؛ وقد ذهب بعضهم ؛ "كعباد الصيمري"[1] إلى أنَّ وجودهما الآن مستحيل عقلاً ؛ وذهب "القاضي عبد الجبار"[2] منهم إلى أنَّ وجودهما الآن مستحيل سمعاً لا عقلاً ؛ على ما سيأتي توضيحه عند ذكر أدلتهم .

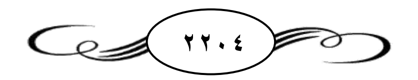
هذا وإن كان بعض العلماء قد نَسب إلى جميع المعتزلة القول بعدم وجـود الجنـة والنـار الآن[3] ؛ إلا أنَّ الـبعض الآخـر نسـب هـذا القـول

---

(١) هو : عباد بن سليمان الصيمري ؛ من كبار معتزلة البصرة ، وكان بينه وبين "عبد الله بن سعيد بن كُلاب" مناظرة في أيام المأمون ؛ تتلمذ على "هشام بن عَمْرو" وكان "أبو علي الجُبائي" يصفه بالحَذِق ، توفى سنة : (٢٥٠هـ) . راجع : لسان الميزان ، لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (٤/ ٣٨٩) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: دار البشائر الإسلامية ، ط١ :(٢٠٠٢ م) .

(٢) القاضي عبدالجبار : هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي، أبو الحسين: قاض أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه قاضي القضاة ، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره . توفى سنة : (٤١٥هـ). راجع : تاريخ بغداد (١٢/ ٤١٤)، وطبقات المعتزلة ، لأحمد بن يحى بن المرتضي (صـ ١١٢) ، الناشر: مؤسسة ديفلد – بيروت ، ط٢: (١٩٨٧م) .

(٣) نَسب القول بعدم وجود الجنة والنار الآن للمعتزلة جميعاً : الشيخ محمد بخيت المطيعي ، والملا علي القاري ، وأبو اليسر البزدوي ؛ وغيرهم ؛ ويلاحظ أنَّ جمعيهم ماتريدية ؛ وفي ذلك يقول الملا علي القاري : " الجنة والنار مخلوقتان اليوم ؛ أي موجودتان قبل يوم القيامة ؛ خلافاً للمعتزلة " . راجع : الفقه الأكبر ؛ للإمام أبو حنيفة ==



إلى بعضهم[1] ؛ لكن عند التحقيق نجد أنَّ المذهب عند المعتزلة في إنكار وجود الجنة والنار وخلقهما الآن هو لبعض المعتزلة ؛ وهذا ما صرح به بعض علماء المعتزلة أنفسهم ؛ وفي ذلك يقول " ابن الملاحمي المعتزلي"[2] : القول في الجنة هي مخلوقة ، أم لا ؟ ، وكذلك النار ؛ اختلف العلماء في ذلك ؛ فذهب "أبو علي"[3] إلى أنَّهما مخلوقتان ، وقال

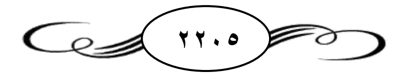
==

النعمان ، وشرحه للملا علي القاري (صـ ٨٧) ، الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بدون تاريخ .

(١) وممن نَسب القول بعدم وجود الجنة والنار الآن إلى بعض المعتزلة من علماء الكلام: إمام الحرمين الجويني ، والإمام عبد القاهر البغدادي ، والإمام سيف الدين الآمدي ، وغيرهم ، ويلاحظ أنَّ جميعهم أشاعرة ؛ وفي ذلك يقول إمام الحرمين : " أنكرت طوائف من المعتزلة خلق الجنة والنار ؛ وزعموا أنْ لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب " . راجع : الإرشاد (صـ ٣٧٨) .

(٢) هو : ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي المعتزلي، المتوفى سنة : (٥٣٦هـ) . راجع : مقدمة كتاب المعتمد في أصول الدين، للملاحمي الخوارزمي (صـ١، وما بعدها)، تحقيق : مارتين مكدرمت ، وويلفرد ماديلونغ ، الناشر : مكتبة الهدى ، سنة : (١٩٩١م) .

(٣) أبو علي هو : محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجُبائي : من أئمة المعتزلة ، ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة فرقة (الجُبائية)؛ ونسبته إلى جُبّى – من قرى البصرة – وبها توفى سنة : (٣٠٣هـ) . راجع : وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧) ، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٦) .



"أبـــــو هاشـــــم"(١) : ليســـــتا مخلــــوقتين ، ويختـــــار "قاضـــــي القضاة" هذا القول "(٢) .

كما أنَّ هذا ما نص عليه الكثير من المتكلمين ؛ وفي ذلك يقول العلامة "سعد الدين التفتازاني"(٣): " جمهور المسلمين على أنَّ الجنة والنار مخلوقتان الآن ؛ خلافاً "لأبي هاشم" ، و"القاضي عبد الجبار" ، ومن يجري مجراهما من المعتزلة ؛ حيث زعموا أنَّهما إنما يخلقان يوم الجزاء "(٤) .(٥)

---

(١) هو: أبو هاشم بن أبي علي الجُبائي ؛ المتكلم، شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذاهبهم، ولد سنة : (٢٤٧هـ) ، وسكن بغداد إلى حين وفاته سنة : (٣٢١هـ). راجع تاريخ بغداد (١٢/ ٣٢٧) ، والبداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير (٧٥/١٥) . تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي . الناشر : دار هجر للطباعة والنشر، ط١ : (١٩٩٨م) ، والأعلام (٤/ ٧) .

(٢) راجع : الفائق في أصول الدين ؛ للإمام ابن الملاحمي الخوارزمي (صـ ٤٦٧) ، تحقيق : فيصل بدر عون ، الناشر : مطبعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة ، سنة الطبع : (٢٠١٠م) .

(٣) سبق ترجمته .

(٤) راجع : شرح المقاصد (٥/ ١٠٨)

(٥) ونص على ذلك أيضاً السيد الشريف الجرجاني في كتابه شرح المواقف ؛ فقال : ذهب أصحابنا ، وأبو علي الجُبائي ، وبشر بن المعتمر ، وأبو الحسين البصري ؛ إلى أنَّ الجنة والنار مخلوقتان الآن ، وأنكره أكثر المعتزلة ؛ كعباد الصيمري ، وضرار بن عمرو ، وأبي هاشم ، وعبد الجبار ؛ وقالوا : " إنهما يُخلقان يوم الجزاء " . راجع : شرح المواقف ، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، ومعه حاشيتا السيالكوتي ، والحلبي (٣٢٨/٨)، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان . ط١ : (١٩٩٨م) .



ولتصوير مذهب المعتزلة في المسألة نذكر ما ذكره أحد علمائهم ؛ وهو "القاضي عبد الجبار"؛ حيث قال في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن : " قوله تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [١] ؛ المراد به من جاء من أقصى المدينة يسعى ؛ وظاهر ذلك يقتضي أنَّ دخوله الجنة واقع، وأنَّها ليست جنة الخلد ، ولا يمتنع في بعض من يُحبه الله تعالى أنْ يدخله بعض جنان السماء ؛ كما ذكرناه في الأنبياء والشهداء ؛ فلا يصح أنْ يُجعل حُجة في أنَّ جنة الخلد مخلوقة "[٢] .

وقال أيضاً : " وربما قيل في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾[٣] ، كيف يصحُ ذلك والجنة ما خُلقت بعد ولا دخلوها ، ولا دخلوا النار ؛ وجوابنا أنَّ التقدير في ذلك أنَّه تعالى كتب في اللوح المحفوظ أنَّي سأكلف الناس ؛ فمن أطاع منهم أُدخله الجنة ، ومن عصى أُدخله النار ؛ وعند ذلك ينادي أهلُ الجنة أهلَ النار ، وينادي أهلُ النار أهلَ الجنة ؛ وليس كل ما كُتبَ في اللوح المحفوظ يُنزله تعالى إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– " [٤] .

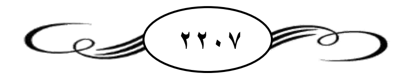
---

(١) سورة يس ، الآية (٢٦) .

(٢) راجع : تنزيه القرآن عن المطاعن ؛ للقاضي عبد الجبار (صـ ٣٤٨) ، الناشر : دار النهضة الحديثة – بيروت ، بدون تاريخ .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من آية رقم :(٤٤) .

(٤) راجع : تنزيه القرآن عن المطاعن ؛ للقاضي عبد الجبار (صـ ١٤٦) .



أدلة المعتزلة ، والرد عليها :

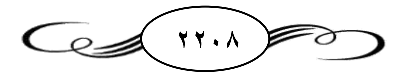
الدليل الأول :

سبقت الإشارة إل أنَّ "عباد الصيمري"[1] من المعتزلة ؛ ذهب إلى أنَّ وجود الجنة والنار وخلقهما الآن مستحيل عقلاً ؛ وقد استدل على مذهبه بدليل يمكن صياغته كالتالي :

لو كانت الجنة مخلوقة الآن ؛ لكان عرضُها عرضَ السماوات والأرض ، واللازمُ باطلٌ فالملزومُ مثلُه ؛ أما المُلازمة فلقوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[2] ؛ وأما بطلان اللازم ؛ فلأنَّه إنما كان عرضها عرض السماوات والأرض إذا وقعت في أحياز السماوات والأرض؛ إذ لو وقعت في غير أحيازهما ، أو في بعض أحيازهما لم يكن عرضُها عرضَهما ، ووقوعُهما في جميع أحيازِهما إنما يُمكنُ بعد فناءِ السماوات والأرض ؛ لاستحالة تداخُلِ الأجسام ؛ وهو محالٌ.

وأُجيب عن هذا الدليل : بأنَّ المراد مثلُ عرضِ السماوات والأرض ، لقوله تعالى : ﴿ كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3]؛ ولأنَّه يمتنعُ أنْ يكون عرضُهما عين عرضِ الجنة ؛ وحينئذ يجوز أنْ يكون فوق السماء السابعة فضاءٌ

(١) سبق ترجمته (صـ ٢٤) .
(٢) سورة آل عمران ، جزء من آية رقم :(١٣٣) .
(٣) سورة الحديد ، جزء من آية رقم :(٢١) .



يكون عرضُه مثل عرضِ السماوات والأرض والجنة فيه ؛ يُؤيِّدُه ما رُويَّ أنَّه عليه السلام قال : (الدرجةُ السُفلى من الجنةِ فوقَ السماءِ السابعةِ)[١] .[٢]

الدليل الثاني :

وهو لعباد الصيمري أيضاً ؛ وقد صاغه العلامة السعد وأجاب عليه بقوله : "أنَّهما– أي الجنة والنار– لو وجدتا الآن : فإمَّا في هذا العالم ، أو في عالم آخر ، وكلاهما باطل:

أمَّا الأول – أي كونهما في هذا العالم – : فلأنَّه لا يتصور في أفلاكه لامتناع الخرق والالتئام عليها ، وحصول العُنصريات فيها ، وهبوط آدم منها .

---

(١) لم اقف على هذا الحديث بنصه مرفوعاً إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – في أي من كتب السنة ؛ وإن كنت وقفت على حديث بلفظ قريب من هذا في كتاب المستدرك ، للحاكم ؛ موقفاً على عبد الله بن سلام بلفظ " إنَّ الجنة في السماء السابعة " ؛ كما ذكره أبو نعيم ؛ في الحلية موقوفاً على عبد الله بن مسعود ؛ بلفظ : " الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا ". راجع : المستدرك على الصحيحين " مستدرك الحاكم " ، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، ومعه تعليقات الذهبي في التلخيص (٤/ ٦١٢) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١: (١٩٩٠م) ، و حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني(٧/ ١٠٣)، الناشر: دار السعادة – بالقاهرة ، طبعة سنة: (١٩٧٤م).

(٢) راجع : شرح وصية الإمام أبي حنيفة ، للعلامة أكمل الدين البابرتي (صـ١٢٤) ، تحقيق : محمد العايدي ، الناشر : دار الفتح ، ط١: (٢٠٠٩م) .



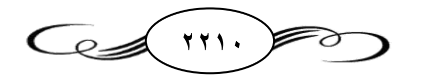
ولا في عنصرياته : لأنَّها لا تسع جنة عرضها كعرض السماء والأرض ؛ ولأنَّه لا معنى للتناسخ إلا عود الأرواح إلى الأبدان ، مع بقائها في عالم العناصر .

وأمَّا الثاني – أي كونهما في عالم آخر – ؛ فلأنَّه لابد في ذلك العالم أيضاً من جهات مختلفة ؛ إنما تتحد بالمحيط والمركز فيكون كُرياً فلا يلاقي هذا العالم إلا بنقطة ؛ فيلزم بين العالمين خلاء(١) ، وقد تبين استحالته .

ولأنَّه يشتمل – لا محالة – على عناصر لها فيه أحياز طبيعية ، فيكون لعنصر واحد حيزان طبيعيان ؛ ويلزم سكون كل عنصر في حيزه الذي في ذلك العالم ؛ لكونه طبيعياً له ، وحركته عنه إلى حيزه الذي في هذا العالم ؛ لكونه خارجاً عنه ؛ واجتماع الحركة والسكون محال ؛ وإن لم يلزم الحركة والسكون ، فلا أقل من لزوم الميل إليه وعنه ؛ ولأنَّه لا محالة يكون في جهة من محدد هذا العالم ، والمحدد في جهة منه ، فيلزم تحدد الجهة قبله لا به ؛ مع لزوم الترجيح بلا مرجح ؛ لاستواء الجهات .

---

(١) الخلاء : هو البعد المفطور عند أفلاطون ، والفضاء الموهوم عند المتكلمين ؛أي الفضاء الذي يثبته الوهم ويدركه من الجسم المحيط بجسم آخر ؛ كالفضاء المشغول بالماء أو الهواء في داخل الكوز ؛ فهذا الفراغ الموهوم هو الذي من شأنه أن يحصل فيه الجسم ، وأن يكون ظرفاً له عندهم وبهذا الاعتبار يجعلونه حيزا للجسم ؛ وباعتبار فراغه عن شغل الجسم إياه يجعلونه خلاء ؛ فالخلاء عندهم هو هذا الفراغ مع قيد إلا يشغله شاغل من الأجسام ؛ فيكون لا شيئا محضا ؛ لأنَّ الفراغ الموهوم ليس بموجود في الخارج ؛ بل هو أمر موهوم عندهم ؛ إذ لو وجد لكان بعداً مفطورا ؛ وهم لا يقولون به ؛ والحكماء ذاهبون إلى امتناع الخلاء والمتكلمون إلى إمكانه . راجع : التعريفات (صـ ١٣٥) .



والجواب : أنَّ مبنى ذلك على أصول فلسفية ؛ غير مسلمة عندنا ؛ كاستحالة الخلاء ، وامتناع الخرق والالتئام ، ونفي القادر المختار الذي بقدرته وإرادته تحديد الجهات ، وترجيح المتساويات إلى غير ذلك من المقدمات ؛ على أنَّ ما ادعوا تحديده بالمحيط والمركز إنما هو جهة العلو والسفل لا غير ؛ ودليلهم على امتناع الخرق إنما قام في المحدد لا غير ؛ وكون العالمين في محيط بهما بمنزلة تدويرين في ثخن فلك ؛ لا يستلزم الخلاء ، ولا يمتنع كون عناصر العالمين مختلفة الطبائع ، ولا كون تحيزهما في أحد العالمين غير طبيعي .

وليس التناسخ عود الأرواح إلى أبدانها ؛ بل تعلقها ببدن آخر في هذا العالم "[١] .

الدليل الثالث :

وهو "لأبي هاشم"[٢]، و" القاضي عبد الجبار"[٣] ؛ وقد استدلا فيه على عدم وجود الجنة والنار الآن ، بظاهر قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٤] ؛ فقالوا : " لو خلقتا - أي الجنة والنار - لهلكتا ؛ لقوله تعالى :

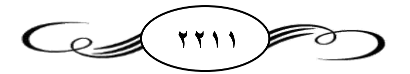
---

(١) راجع : شرح المقاصد (١٠٩/٥، وما بعدها) .

(٢) سبق ترجمته (صـ ٢٥).

(٣) سبق ترجمته (صـ ٢٤) .

(٤) سورة القصص ، جزء من آية رقم : (٨٨) .



﴿كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[١] ، واللازم باطل؛ للإجماع على دوامهما ، وللنصوص الشاهدة بدوام أُكل الجنة وظلها[٢] .

وأُجيب عن هذا الدليل كما ذكر العلامة "السعد التفتازاني": بتخصيص الجنة والنار من آية الهلاك جمعاً بين الأدلة ؛ وبحمل الهلاك على غير الفناء[٣] ؛ وبأنَّ الدوام المُجمع عليه ؛ هو أنَّه لا انقطاع لبقائهما، ولا انتهاء لوجودهما ؛ بحيث لا يبقيان على العدم زماناً يُعتد به ؛ كما في دوام المأكول ؛ فإنَّه على التجدد والانقضاء قطعاً ، وهذا لا يُنافي فناء لحظة"[٤].

الدليل الرابع :

قالوا فيه : إنَّ خلقهما – أي الجنة والنار – قبل يوم الجزاء ؛ عبث لا يليق بالحكيم ؛ إذ لا فائدة من ورائه ؛ فيكون خلقهما قبل يوم القيامة مستحيل ؛ لانتفاء الغرض والمصلحة منه .

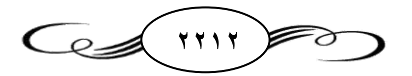
---

(١) سورة القصص ، جزء من آية رقم : (٨٨) .

(٢) ومنها قوله تعالى : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا (الرعد: ٣٥) .

(٣) وقيل معنى الهلاك الوارد في الآية : " أنَّ كل شيءٍ مما سوى الله تعالى معدومٌ في ذاته ، وبالنظر إلى ذاته من حيث هو ، مع قطع النظر عن مُوجده ؛ لأنَّ كل ما سواه ممكن ، والممكن بالنظر إلى ذاته لا يستحق الوجود ، فلا يكون بالنظر إلى ذاته موجوداً؛ وليس معناه – أي الهلاك – أنَّ ما سواه يطرأ عليه العدم ؛ فلا يلزم من كون الجنة مخلوقة الآن طريان العدم عليها " . راجع : شرح الوصية ، للبابرتي (صـ ١٢٥) .

(٤) راجع : شرح المقاصد (١٠٩/٥، وما بعدها) .



وأجاب عن هذا الدليل " إمام الحرمين "[١]: فقال : " قولهم : لا فائدة في خلق الجنة والنار في وقتنا ؛ ساقط لا محصول له ؛ فإنَّ أفعال الباري تعالى لا تُحمل على الأغراض على أصول أهل الحق ؛ وهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد .

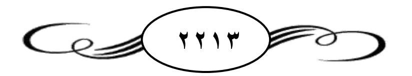
ثم بم يُنكرون على من يقول لهم : عَلِمَ الله تعالى أنَّ خلق الجنة والنار لُطف في الإيمان والأحكام العقلية ؛ وذلك غير بعيد على مُوجب قياسهم في اللطف والصلاح والأصلح[٢]"[٣].

---

(١) سبق ترجمته (صـ ١٧) .

(٢) لتوضيح معنى الصلاح والأصلح نذكر ما قاله العلامة السعد التفتازاني ؛ حيث قال: " ذهب البغداديون من المعتزلة إلى أنّه يجب على الله تعالى ما هو أصلح لعباده في الدين ، والدنيا . وقال البصريون منهم : بل في الدين فقط . فيعنون بالأصلح الأنفع، والبغداديون ، الأصلح في الحكمة والتدبير . واتفق الفريقان على وجوب الإقدار والتمكين ، وأقصى ما يمكن في معلوم الله تعالى ، ما يؤمن عنده المكلف ويطيع ، وأنّه فعل لكل أحد غاية مقدوره من الأصلح ، وليس في مقدوره لطف لو فعل بالكفار لآمنوا جميعاً وإلا لكان تركه بخلاً وسفهاً ، وعمدتهم القصوى قياس الغائب على الشاهد لقصور نظرهم في المعارف الإلهية ، واللطائف الخفية الربانية ، ووفور غلطهم في صفات الواجب الحق ، وأفعال الغني المطلق " . راجع شرح المقاصد (٣٣٠/٤) ، ثم قارن بما ذكر من كلام المعتزلة في : المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي عبدالجبار (صـ٤٢) ، تحقيق : د/ إبراهيم مدكور ، ومصطفى السقا . الناشر: الشركة العربية ؛ طبعة سنة : (١٣٨٠هـ)، و المجموع في المحيط بالتكليف ، للقاضي عبدالجبار، جمع الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد بن متويه (٢٤١/١). الناشر : المطبعة الكاثوليكية – بيروت . بدون تاريخ .

(٣) راجع : الإرشاد (صـ٣٧٨) .



الفصل الثاني

علاقة جنة آدم بجنة الخلد

اختلف العلماء في جنة آدم عليه السلام هل هي جنة الخلد ؛ أم بستان أرضي ؟

فذهب جمهور أهل السنة إلى أنها جنة الخلد التي هي دار الثواب التي أعدها الله لعباده المؤمنين ؛ خلافاً لبعض المعتزلة الذين ذهبوا إلى أنَّها بستان أرضي ؛ واختار البعض التوقف في المسألة على ما نُسب "لأبي منصور الماتريدي"(١) ؛ كما سيأتي توضيحه في السطور التالية .

وعلى ذلك قَسمتُ هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :-

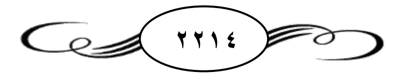
المبحث الأول : مذهب جمهور أهل السنة القائلين بالتطابق بين جنة آدم وجنة الخلد .

المبحث الثاني : مذهب المعتزلة القائلين بالاختلاف بين جنة آدم وجنة الخلد .

المبحث الثالث : تحقيق ما نُسب للإمام الماتريدي في المسألة .

---

(١) أبو منصور : هو محمد بن محمد بن محمود" أبو منصور الماتريدي" ؛ من أئمة علماء الكلام؛ نسبته إلى ماتريد "محلة بسمرقند" . توفى " بسمرقند" سنة (٣٣٣هـ). راجع: الجواهر المضنية في طبقات الحنفية ، لأبي الوفاء القرشي (٣/٣٦٠) ، الناشر: هجر للطباعة والنشر ، سنة : (٢٠٠٣م) ، والأعلام (١٩/٧) .



المبحث الأول

مذهب جمهور أهل السنة القائلين بالتطابق

بين جنة آدم وجنة الخلد .

سبقت الإشارة إلى أنَّ مذهب جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية أنَّ الجنة والنار موجودتان الآن ، وأنَّ جنة آدم – عليه السلام – هي جنة الخلد التي أعدها الله لعباده المؤمنين .

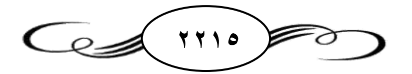
وفي ذلك يقول "الإمام الرازي "[١] ؛ : " جنة آدم هي جنة الخلد ؛ ولا يجوز حملها على بعض بساتين الدنيا لوجهين :

أحدهما : أنَّ الأمة كانت قبل نبوغ "أبي هاشم"[٢] مُجمعةً على أنَّ الجنة التي أُهبط منها آدم – عليه السلام – ؛ هي التي سيعود إليها يوم الجزاء ؛ وإنكار ذلك يجري مجرى أنْ يُقال : إنَّ الذي عصى ما كان أبا البشر ، وإنَّما كان رجلاً آخر مُسمى بآدمَ.

---

(١) الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، فخر الدين الرازي : الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، ولده في الري سنة (٥٤٤هـ) ، وتوفي في هراة سنة (٦٠٦ هـ) . راجع الأعلام (٦/ ٣١٣) ، وطبقات الشافعية (٨/٨١ وما بعدها).

(٢) سبق ترجمته (صـ ٢٥) .



وثانيهما : أنَّ الجنة – في عُرف المؤمنين – اسم لدار الثواب فَصرفُها عنها غيرُ جائز"[1].

ويقول العلامة "الكمال بن الهمام"[2] : " الآيات والظواهر الواردة في وجود الجنة والنار الآن؛ وأنَّ جنة آدم عليه السلام هي جنة الخلد التي هي دار الثواب كثيرة ؛ منها قوله تعالى في قصة آدم وحواء : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾[3] ؛ إلى أنْ قال : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾[4] ؛ فحمل لفظ الجنة على بستان من بساتين الدنيا ؛ كما زعمه بعض المعتزلة يُشبه التلاعب أو العناد ؛ إذ المُتبادر المَفهوم من لفظ الجنة باللام العهدية في إطلاق الشارع ليس إلا الجنة المعهودة التي هي دار الثواب " [5] .

(١) راجع : نهاية العقول في دراية الأصول ؛ للإمام فخر الدين الرازي (١٦٦/٤) بتصرف يسير، تحقيق : د/ سعيد فوده ؛ الناشر : دار الذخائر – بيروت ، لبنان ؛ بدون تاريخ .

(٢) ابن الهمام هو : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ، إمام من علماء الحنفية ؛ ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة ، وأقام بحلب مدة ، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٦١هـ). راجع : الأعلام (٦/ ٢٥٥)، والضوء اللامع (١٢٧/٨) .

(٣) سورة الأعراف ؛ جزء من آية رقم : (١٩) .

(٤) سورة الأعراف ؛ جزء من آية رقم : (٢٢) .

(٥) راجع : المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام ، للكمال ابن الهمام ، ومعه حاشية زين الدين قاسم على المسايرة (١٣٦/٢) بتصرف يسير ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ، بدون تاريخ .



أدلة جمهور أهل السنة :

وقد استدل جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية على أنَّ جنة آدم –عليه السلام– هي جنة الخلد ؛ التي هي دار الثواب بأدلة من الكتاب ، والسنة ؛ نذكر منها :

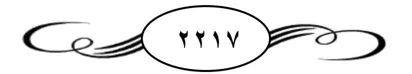
من الكتاب : قوله تعالى في قصة آدم وحواء ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾[1] ؛ ووجه الاستدلال من الآية ؛ أنَّه تعالى أمر بالنزول من الجنة إلى دار الدنيا ؛ أي الأرض ؛ ولو كانت الجنة فيها – أي في الدنيا – لم يقل إلا اخرجوا منها ؛ وقوله تعالى لإبليس : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ [2] لا يستلزم نفيه – أي نفي كونها الجنة المعهودة التي هي دار الثواب– ؛ لأنَّه – أي الخروج – يُجامع الهبوط[3].[4]

(١) سورة البقرة ؛ جزء من آية رقم : (٣٨) .

(٢) سورة الأعراف ؛ جزء من آية رقم : (١٨) .

(٣) المرجع السابق (١٣٧/٢) .

(٤) قال العلامة " النسفي " في تفسير قوله تعالى : (قُلْنَا اهْبِطُوا) ؛ الهبوط النزول إلى الأرض ؛ والخطاب لآدم وحواء وإبليس وقيل : والحيَّة ؛ والصحيح لآدم وحواء ؛ والمراد هما وذريتهما ؛ لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جُعلا كأنهما الإنس كلهم ؛ وقال في موضع آخر ؛ في تفسير قوله تعالى : (قَالَ اهْبِطُوا) (الأعراف : ٢٤) ؛ الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع ؛ لأن إبليس هبط من قبل ، ويحتمل أنه هبط إلى السماء ثم هبطوا جميعاً إلى الأرض . راجع : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، (١/ ٦٠) ، (٢/ ٤٤) ، تحقيق : الشيخ / مروان محمد الشعار ، الناشر : دار النفائس . بيروت (٢٠٠٥م) .



ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1].

فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين :

أحدهما : من لفظة اهبطوا ؛ فإنَّه نزول من علو إلى أسفل .

والثاني: قوله "وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ" عقب قوله : "ٱهْبِطُوا۟" ؛ فدلَّ على أنَّهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض .

ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [2] ؛ ولو كانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج، وبعد .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [3] ؛ حيث أُخبر آدم – عليه السلام – ؛ أنَّه لو خرج من الجنة يشقى ، وأنَّه في الجنة لا يجوع ولا يعرى ولا يظمأ ولا يضحى ؛ وهذه من

---

(١) سورة البقرة ؛ جزء من آية رقم : (٣٦) .

(٢) سورة الأعراف ؛ جزء من آية رقم : (٢٥) .

(٣) سورة طه ؛ الآيات (١١٧/١١٨/١١٩) .



صفات جنات عدن لا من صفات جنات الدنيا ؛ فدلتنا هذه الآيات على أنَّ آدم – عليه السلام – كان في جنات عدن[١] . [٢]

ومن السنة :

ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن احتجاج آدم وموسى عليهما السلام؛ أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى "[٣]، وفي رواية "أخرجتنا ونفسك من الجنة"[٤] ؛ فلو كانت الجنة في الأرض ؛ فهم قد خرجوا من بساتين ؛ فلم يخرجوا من الجنة .

---

(١) راجع : أصول الدين ؛ للإمام أبي اليُسر البَزدَوي (صـ١٧٠) ؛ تحقيق : د/ هانز بيتر لنس ؛ تعليق : د/ أحمد حجازي السقا ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ؛ سنة : (٢٠٠٣م) .

(٢) وهذا ما نص عليه أيضاً الإمام " القرطبي في تفسيره ؛ (١١/ ٢٥٣، ٢٥٤) ، والعلامة " الفخر الرازي " في تفسيره (١٠٦/٢٢ ، وما بعدها) .

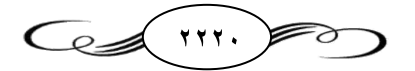
(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ كِتَابُ التَّوْحِيدِ ، بَابُ قَوْلِهِ: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" حديث رقم (٧٥١٥) ؛ وأخرجه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ كتاب الْقَدَرِ، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ حديث رقم (١٥) . راجع : صحيح البخاري (٩/ ١٤٨)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤) .

(٤) جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه ؛ عن عُمرَ بن الخطاب ، كتاب السنة ، باب في القدر، حديث رقم (٤٧٠٢) . وعلق عليه شعَيب الأرنؤوط ؛ فقال :" إسناده حسن" . راجع : سنن أبي داود ، لأبي داود السِّجِسْتاني (٧/ ٨٩) ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ، الناشر : دار الرسالة العالمية ؛ ط١: (٢٠٠٩م) .



وأيضاً ما ورد في صحيح مسلم عن حذيفة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ....الحديث"(١) ؛ فهذا يدل على أنَّ الجنة التي أخرج منها آدم هي بعينها التي يُطلب منه أن يستفتحها .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن حذيفة ،كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا ، حديث رقم (١٩٥) راجع : صحيح مسلم (١/ ١٨٧) .



المبحث الثاني

مذهب المعتزلة القائلين بالاختلاف بين جنة آدم وجنة الخلد

ذهب بعض المعتزلة إلى أنَّ جنة آدم –عليه السلام– ليست هي جنة الخلد ؛ وإنَّما جنة أخرى خلقها الله تعالى لامتحان آدم ؛ وكانت بستاناً في الأرض بين فارس وكرمان ؛ وقيل : بأرض عدن ؛ وقيل : بفلسطين ؛ وغير ذلك ؛ وعلى كلٍ فليست عندهم هي دار الثواب التي أعدها الله لعباده المؤمنين في الآخرة ؛ وحملوا الهبوط في قوله تعالى :﴿ ٱهۡبِطُواْ ﴾[١] ؛ على الانتقال من مكان إلى مكان[٢] .

وقد جمع الإمام " ابن حزم "[٣] أدلتهم وأجاب عليها وقد نقلها عنهم "القاضي "منذر بن سعيد"[٤] ؛ فقال : كان القاضي" منذر بن سعيد" يذهب إلى أنَّ الجنة والنار مخلوقتان ؛ إلا أنَّه كان يقول إنَّها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وامرأته ، واحتج في ذلك بأدلة منها :

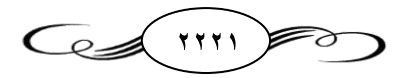
---

(١) سورة البقرة ؛ جزء من آية رقم : (٣٦) .

(٢) راجع : القول المفيد ، للمطيعي (صـ٦٢) .

(٣) ابن حزم : هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الاسلام ؛ ولد بقرطبة سنة (٣٨٤ هـ). وتوفى بالأندلس سنة (٤٥٦ هـ) . راجع : لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني (٥/ ٤٨٨) . تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة . الناشر: دار البشائر الإسلامية . ط١ :(٢٠٠٢ م) ، والأعلام (٤/ ٢٥٤).

(٤) هو : منذر بن سعيد البلوطي ؛قاضي الجماعة بقرطبة ؛كان فقيهاً خطيباً شاعراً ، ولد سنة : (٢٦٥هـ) ؛ وتوفي سنة : (٣٥٥هـ) . راجع : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١/ ٣٧٢) .



أنَّها لو كانت جنة الخلد لما أكل من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين ، واحتج أيضاً بأنَّ جنة الخلد لا كذب فيها ؛ وقد كذب فيها إبليس؛ وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته عليهما السلام قد خرجا منها.

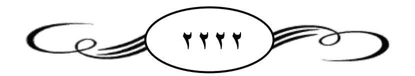
وأجاب "ابن حزم" عن هذه الأدلة فقال : " كل هذا لا دليل له فيه :

أما قوله إنَّ آدم عليه السلام أكل من الشجرة رجاء أنَّ يكون من الخالدين ؛ فقد علمنا أنَّ أكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صواباً ، ولا أكله لها صواباً ، وإنما كان ظناً ؛ ولا حجة فيما كان هذه صفته ؛ والله عز وجل لم يخبره بأنَّه مخلد في الجنة ؛ بل قد كان في علم الله تعالى أنَّه سيخرجه منها ؛ فأكل –عليه السلام– من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن ولا تيقن به لنفسه .

وأمَّا قوله : إنَّ الجنة لا كذب فيها ؛ وأنَّ من دخلها لم يخرج منها ؛ وقد كذب فيها إبليس ، وقد خرج منها آدم وامرأته ؛ فهذا لا حجة له فيه وإنما تكون كذلك إذا كانت جزاء لأهلها كما أخبر عزَّ و جلَّ عنها حيث يقول :﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾[١] ؛ فإنَّما هذا على المستأنف لا على ما سلف ، ولا نص معه على ما ادعى ولا إجماع "[٢] .

(١) سورة الغاشية ؛ جزء من آية رقم : (١١) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، بدون تاريخ .



المبحث الثالث

تحقيق مذهب الإمام "أبو منصور الماتريدي" في المسألة

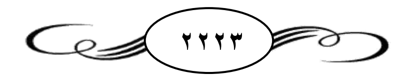
ذكر الشيخ "محمد رشيد رضا"[١] في كتابه تفسير المنار : أنَّ "الإمام محمد عبده"[٢] نسبَ إلى الإمام "أبو منصور الماتريدي" القول بأنَّ جنة آدم عليه السلام بستان من بساتين الدنيا ، وليست جنة الخلد التي هي دار الثواب للمؤمنين ؛ وفي ذلك يقول : اختلف علماء المسلمين من أهل السنة وغيرهم في الجنة ؛ هل هي البستان أو المكان الذي تظله الأشجار بحيث يستتر الداخل فيه ؛ كما يفهمه أهل اللغة ، أم هي الدار الموعود بها في الآخرة ؟ ؛ والمحققون من أهل السنة على الأول ؛ قال الإمام "أبو منصور الماتريدي" في تفسيره المسمى بالتأويلات : " نعتقد أنَّ الجنة بستان من البساتين ، أو غيضة من الغياض كان آدم وزوجه منعمين فيها ؛ وليس علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها ؛ وهذا هو مذهب السلف ، ولا دليل لمن خاض في تعيين مكانها من أهل السنة وغيرهم "[٣] .

---

(١) محمد رشيد رضا هو : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب؛ صاحب مجلة (المنار) ،المُتوفى سنة : (١٣٥٤ هـ – ١٩٣٥ م) . راجع : معجم المؤلفين (٣١٠/٩) ، والأعلام للزركلي (١٢٦/٦) .

(٢) الشيخ محمد عبده هو: محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد ؛المُتوفى سنة : (١٣٢٣ هـ – ١٩٠٥ م) . راجع : معجم المؤلفين (٢٧٧/١٠) ، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٢) .

(٣) راجع : تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار " ، للشيخ محمد رشيد رضا (٢٧٧/١)، الناشر : دار المنار بالقاهرة ؛ ط٢: (١٩٤٧م) .



كما أنَّنا نجده في موضع آخر يتبنى هذا الرأي وينسبه "للإمام محمد عبده" ؛ و"الإمام أبوحنيفة"[١] ، و"الإمام الماتريدي"[٢] ؛ فيقول بعد ذكر بعض الأدلة على ما ذهب إليه : وبالجملة إنَّ الأوصاف التي وصفت بها الجنة الموعود بها لا تنطبق على ما كان في جنة آدم ؛ ومنه كون عطائها غير مجذوذ ولا مقطوع ، وغير ذلك ؛ وقد أجاب بعضهم عن بعض هذه الإشكالات – أي الأدلة التي ذكرها – ؛ ولكل من الفريقين إشكالات وأجوبة، ولذلك مال بعضهم إلى الوقف ؛ وما اختاره شيخنا – أي الإمام محمد عبده – أقوى ؛ وقد قال به أبو حنيفة ، وتبعه أبو منصور "[٣] .

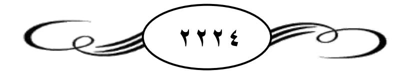
لكن عند التحقيق وبالرجوع إلى كتاب التأويلات للإمام "أبو منصور الماتريدي " نجد أنَّ الإمام في أكثر من موضع مذهبه التوقف في المسألة ؛ وفي ذلك يقول : اختلف أهل التأويل في الجنة التي أسكن عَزَّ وَجَلَّ آدم فيها وزوجته:

قَالَ بَعْضُهُمْ: هي الجنة التي يكون عود أهل الإسلام إليها في الآخرة، ولهم وعد عَزَّ وَجَلَّ تلك.

(١) سبق ترجمته (صـ ١٧) .

(٢) سبق ترجمته (صـ ٣٠) .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .



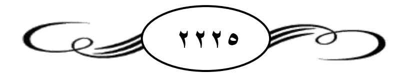
وقَالَ بَعْضُهُمْ: هي جنة أنشأها لآدم ليسكن فيها في السماء، ولكن لا ندري ما تلك الجنة، وليس لنا إلى معرفة تلك الجنة حاجة، إنما الحاجة إلى ما ذكر من المحن. [١] "

ويقول في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] :" لا يُدْرَى ما تلك الجنة التي أُمر آدمُ وحواء بالكَون، والمُقام فيها: أهي التي وُعد المتقون، أَو جنة من جنات الدنيا؛ إذ ليس في الآية بيان ذلك"[٣].

(١) راجع : تفسير القرآن العظيم المسمى " تأويلات أهل السنة " ، لأبي منصور الماتريدي ، (٣٧٦/٤) ، تحقيق: د/ مجدي باسلوم ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١:(٢٠٠٥م) .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم (٣٥) .

(٣) المرجع السابق (٤٢٥/١) .



الفصل الثالث

بقاء الجنة والنار بين أهل السنة والمخالفين

تمهيد :

سبقت الإشارة فيما سبق إلى أنَّ مذهب جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية وجود الجنة والنار الآن ، وبقائهما ، وعدم الفناء ، وقد تناولت فيما سبق أدلتهم على وجودهما الآن ، ومذاهب المخالفين ، والرد عليهم .

وسأتناول في هذا الفصل تفصيل الكلام فيما ذهب إلية جمهور أهل السنة من بقاء الجنة والنار وعدم فنائهما ، وأدلتهم فيما ذهبوا إليه .

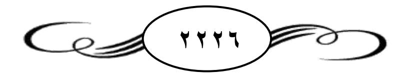
كما أتناول بمزيد تفصيل مذهب المخالفين في ذلك على ما نُسب للجهمية ، وبعض المعتزلة وما ورد عنهم من أدلة ، والرد عليها .

كما سأتناول بمزيد عناية تحقيق ما نُسب لـ" ابن تيمية"(١) ، و"ابن القيم"(٢) ؛ من قول بفناء النار ، مما يُعدُ مخالفاً لما هو معلوم من الدين بالضرورة ؛ على ما سيأتي توضيحه وتحقيقه في هذا الفصل .

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي " ابن تيمية " المتوفى سنة (٧٢٨هـ). راجع: (الأعلام ١/١٤٤)

(٢) ابن القيم : هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين؛ ولد في دمشق سنة (٦٩١هـ – ١٢٩٢م) ، وتتلمذ على الشيخ "ابن تيمية" حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه . توفي سنة (٧٥١هـ – ١٣٥٠م) . راجع الأعلام (٥٦/٦)،وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطي(٦٢/١). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: المكتبة العصرية – لبنان . بدون تاريخ.



وسأختم هذا الفصل بأقوال العلماء في الحكم على منكر وجود الجنة والنار الآن وبقائهما .

وعلى ذلك قَسمتُ هذا الفصل إلى أربعة مباحث :-

المبحث الأول : مذهب جمهور أهل السنة ، وأدلتهم :

المبحث الثاني : مذهب المخالفين لجمهور أهل السنة في بقاء الجنة والنار .

المبحث الثالث : موقف " ابن تيمية " ، " وابن القيم " من بقاء الجنة والنار .

المبحث الرابع : حكم مُنكر وجود الجنة ، والنار ، وبقائهما .

المبحث الأول

مذهب جمهور أهل السنة ، وأدلتهم

ذهب جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية ؛ إلى بقاء الجنة ونعيمها كدار ثواب وإقامة للمؤمنين ، وبقاء النار وعذابها ؛ كمآل للكفار والمشركين ؛ وفي ذلك يقول "الإمام اللقاني"[١] : " مما يجب اعتقاده أنَّ كلاً من الجنة والنار دار خلود ؛ فالجنة دار خلود دائم ونعيم أبدي للسعيد ؛ والنار دار خلود دائم وعذاب سرمدي للشقي " [٢] .

ويقول العلامة " عبد القاهر البغدادي "[٣] صاحب أصول الدين : " أجمع أهل السنة وكل من سَلَفَ من أخيار الأمة على دوام بقاء الجنة والنار، وعلى دوام نعيم أهل الجنة "[٤] .

وقد نص على هذا "الإمام أبو حنيفة النعمان"[٥] ؛ فقال في الوصية : والجنة والنار حق ؛ وهما مخلوقتان الآن ولا فناء لهما ولا لأهلهما "[٦] ،

(١) سبق ترجمته (صـ ١٧) .

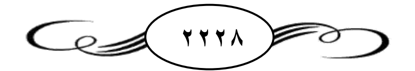
(٢) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد (١١٠٥/٢) .

(٣) عبد القاهر البغدادي : هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول؛ كان صدر الإسلام في عصره ؛ ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، وتوفى سنة (٤٢٩هـ) . راجع : وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٣) ، والأعلام (٤/ ٤٨)

(٤) راجع : أصول الدين ، للإمام عبد القاهر البغدادي (صـ ٢٣٨) ، الناشر : مطبعة دار الفنون – تركيا ؛ ط١: (١٩٢٨م) .

(٥) سبق ترجمته (صـ ١٧) .

(٦) راجع : وصية الإمام أبي حنيفة النعمان (صـ ٥٤) .



وقال في الفقه الأكبر : " لا تفنيان – أي الجنة والنار – ذواتهما وما فيهما من أهليهما أبداً ، ولا يفنى ثواب الله ولا عقابه سرمدا " [(١)].

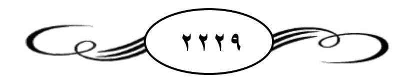
وقد استدل جمهور أهل السنة على بقاء الجنة والنار وأهليهما ؛ بأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

فمن الكتاب في حق الفريقين قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[(٢)] .

وقد ذكر المفسرون في معنى الآيات ما يدل على بقاء الجنة والنار وأهلهما فقالوا : (خَالِدِينَ فِيهَا) ؛ أي لابثين مقيمين فيها، (مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأرْضُ) ؛ أي ما دامت سموات الجنة والنار وأرضهما ؛ فكل ما علاك وأظلَّك فهو سماء، وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض ؛ وقالوا التعبير بقوله : (مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأرْضُ) ؛ للدلالة على التأبيد على عادة العرب ؛ إذ كانوا يقولون : لا آتيك ما دامت السموات والأرض، ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار، يعنون: أبدا " [(٣)]

---

(١) الفقه الأكبر ؛ للإمام أبو حنيفة النعمان ، وشرحه للملا علي القاري (صـ ٨٨)
(٢) سورة هود ، الآيات (١٠٥/١٠٦/١٠٧/١٠٨) .
(٣) راجع : معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي" ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٤/ ٢٠٠) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر، وآخرون ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤: (١٩٩٧م) ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
==



وقوله تعالى في حق أهل الجنة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾(1) ؛ فقد صرح بخلود المؤمنين في الجنة .

وقوله تعالى في حق أهل النار : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾(2).

وقد ذكر المُفسرون في معنى الآية ما يدل على بقاء النار وخلود أهلها فيها ؛ وفي ذلك يقول العلامة " الرازي "(3) في تفسيره : " قوله تعالى: (لَا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا) ؛ أَيْ لَا يَسْتَرِيحُونَ بِالْمَوْتِ بَلِ الْعَذَابُ دَائِمٌ .

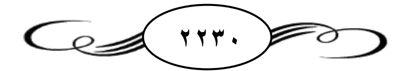
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها كَذلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) ؛ أَيِ النَّارِ ، وَفِيهِ لَطَائِفُ: الْأُولَى : أَنَّ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا إِنْ دَامَ كَثِيرًا يَقْتُلُ فَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ يَعْتَادُهُ الْبَدَنُ وَيَصِيرُ مِزَاجًا فَاسِدًا مُتَمَكِّنًا لَا يُحِسُّ بِهِ الْمُعَذَّبُ، فَقَالَ عَذَابُ نَارِ الْآخِرَةِ لَيْسَ كَعَذَابِ الدُّنْيَا، إِمَّا أَنْ يُفْنِيَ وَإِمَّا أَنْ يَأْلَفَهُ الْبَدَنُ بَلْ هُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ شَدِيدٌ وَالْمُعَذَّبُ فِيهِ دَائِمٌ ؛ الثَّانِيَةُ: رَاعَى التَّرْتِيبَ عَلَى

==
المثاني ، لمحمود الألوسي "أبو الفضل" (١٢/ ١٤١) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون تاريخ ، وتفسير القرطبي (٩/ ٩٩) .

(١) سورة الكهف، الآيتان (١٠٧/ ١٠٨) .

(٢) سورة فاطر ، الآية (٣٦) .

(٣) سبق ترجمته .



أَحْسَنِ وَجْهٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّرْتِيبَ أَنْ لَا يَنْقَطِعَ الْعَذَابُ، وَلَا يَفْتُرَ فَقَالَ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا بِأَقْوَى الْأَسْبَابِ وَهُوَ الْمَوْتُ حَتَّى يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ولا يجابون " (١) .

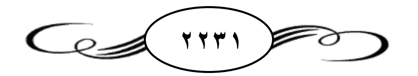
ومن السنة : ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنَّه قال : "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ، وَلَا مَوْتَ فِيهِ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ فِيهِ "(٢).

وقد ذكر شُرَّاح الحديث في معنى هذا الحديث ما يدل على بقاء الجنة والنار وأهلهما فقالوا : في قوله– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ، وَلَا مَوْتَ فِيهِ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ فِيهِ " ما يدل على الخلود لأهل الدَّاريْنِ لَا إِلَى أمد وَغَايَة، وَمن قَالَ: إِنَّهُم يخرجُون مِنْهَا وَإِن النَّار تبقى خَالِيَة وَإِنَّهَا تفنى وتزول فقد خرج عَن مُقْتَضى الْعُقُول وَخَالف مَا جَاءَ

---

(١) راجع : مفاتيح الغيب " التفسير الكبير" ؛ (٢٤٢/٢٦) ، وراجع أيضاً : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تفسير أبي السعود ، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود ، (٧/ ١٥٤) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون تاريخ ، وتفسير البغوي (٣/ ٦٩٨) .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بَابُ وَصْفِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا ؛ ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُخَلَّدُونَ فِيهَا إِذِ الْمَوْتُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْجَنَّةِ ، حديث رقم (٧٤٤٩) ، وأخرجه أحمد في مسنده ؛ مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ حديث رقم (٨٥٣٥) . راجع : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان (١٦/ ٤٨٦)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢: (١٩٩٣م) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل(١٤/ ٢١٥)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ، ط١ : (٢٠٠١م) .



بِـهِ الرَّسُـول وَمَـا أجمـع عَلَيْـهِ أهـل السّـنة والعـدول، وَإِنَّمَـا تخلـى جَهَـنَّم وَهِـي الطَّبَقَة الْعليا الَّتِي فِيهَا عصاة أهل التَّوْحِيد"[١] .

ومنهـا أيضـاً : مـا رواهَ أَبِو هُرَيْرَةَ– رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ – ، عَنِ النَّبِـيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنَّه قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُـمْ أَنْ تَنْعَمُـوا فَـلاَ تَبْأَسُـوا أَبَـدًا، فَـذَلِكَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢] "[٣] .

ومنهـا مـا رواه أَبِو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عن رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – أنَّـه قَالَ: " أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ" [٤] .

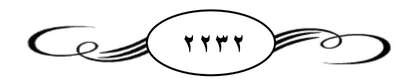
---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العينى (٥٢/١٩) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون تاريخ ، وفتح الباري ، لابن حجر (١١/ ٤٢١) .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٧٢) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، عنَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ ، حديث رقم (٣٢٤٦) . راجع : سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك" الترمذي"(٥/ ٢٢٧)، تحقيق : بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة الطبع : (١٩٩٨ م) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، كِتَابُ الْإِيمَانَ ، بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ، حديث رقم (١٨٥) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أيضاً، بَابُ فَرْضِ الْإِيمَانِ ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّهُمْ ==



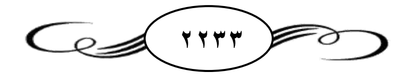
أمَّا الإجماع : فقد نص عليه العلامة "اللقاني"[١] ، فقال : " انعقد إجماع المسلمين على خلود أهل الجنة في الجنة ، وعلى خلود الكفار في النار "[٢] .

==

يَعُودُونَ بِيضًا بَعْدَ أَنَّ كَانُوا فَحْمًا، يَرُشُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ، حديث رقم : (١٨٤) راجع : صحيح مسلم (١/ ١٧٢) ، وصحيح ابن حبان (١/ ٤١١) .

(١) سبق ترجمته (صـ ٧) .

(٢) راجع : هداية المريد على جوهرة التوحيد (١١٠٦/٢) .



المبحث الثاني

مذهب المخالفين لجمهور أهل السنة في بقاء الجنة والنار

(أ) : الجهمية [1] ؛ وأدلتهم ؛ والرد عليها :

أنكرت الجهمية استمرار الجنة والنار وبقائهما ؛ وقد نص على مذهبهم الإمام "أبو الحسن الأشعري"[2] ؛ في كتابه مقالات الإسلاميين ؛ فقال : أجمع أهل الإسلام جميعاً إلا " الجهم "[3] أنَّ نعيم أهل الجنة دائم لا انقطاع له ، وكذلك عذاب الكفار في النار ؛ وقال جهم بن صفوان : إنَّ الجنة والنار تفنيان وتبيدان ، ويفنى من فيهما حتى لا يبقى إلا الله وحده ؛ كما كان وحده لا شيء معه"[4] .

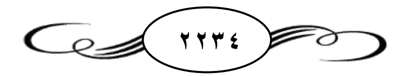
---

(١) الجهمية : أتباع جهم بن صفوان ؛ الذي قال بالجبر والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها ؛ وزعم أنَّ الجنة والنار تبيدان وتفنيان ؛ وقد ظهرت بدعته بترمذ ؛ وظل أتباعه حتى القرن الحادي عشر . راجع: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ؛ للإمام عبد القاهر بن محمد البغدادي (صـ ١٩٩)، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، الناشر : مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع . بدون تاريخ ، والملل والنحل ، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (٨٥/١) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت– طبعة : (١٤٠٤هـ) .

(٢) سبق ترجمته (صـ ١٠) .

(٣) الجهم هو: جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي ؛ الضال المبتدع رأس الجهمية ؛ هلك في زمان صغار التابعين وما روى شيئا لكنه زرع شراً عظيماً ؛ وقتل سنة : (١٢٨هـ). راجع : الأعلام للزركلي (٢/ ١٤١) ، لسان الميزان (٢/ ٥٠٠) .

(٤) راجع : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، للإمام أبي الحسن الأشعري (٢١٧/٢) .



وقد نص على مذهبهم أيضاً " الشيخ الصاوي "[١] فقال : " الجنة والنار دار خلود ؛ أي إقامة وتأبيد ، وفي ذلك رد على الجهمية القائلين بفنائهما ، وفناء أهلهما "[٢] .

كما أنَّ الدكتور " النشار " في كتابه " نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام " قد نص على تصريح "الجهم" بفناء الجنة والنار وأهلهما ؛ كما ردَّ على محاولة " الجهم " لتفسير الآيات التي تؤكد الخلود تفسيراً مجازياً ؛ كحمله الخلود في قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾[٣] ؛ على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة في التخليد كما نقول : "خلد الله ملك فلان " ؛ بأنَّ هذا منهج في التأويل عجيب ؛ كما أكد في رده تناسي الجهم الآيات الكثيرة التي تقرر بقاء الجنة بقاء سرمدياً ؛ وفي ذلك يقول :

" يقرر "الجهم" صراحة أنَّ حركات أهل الخلدين تنقطع ، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها ، وتألم أهل النار بجحيمها ، وفي نص آخر : " الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما حتى يكون الله موجوداً لا شيء معه ؛ كما كان موجوداً لا شيء معه ، وأنَّه لا يجوز أنْ يخلد الله أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ...." [٤].

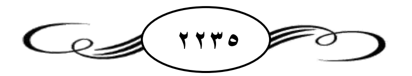
---

(١) سبق ترجمته (صـ ١٤) .

(٢) راجع : شرح الصاوي على جوهرة التوحيد (صـ ٣٩٦) .

(٣) سورة الكهف، جزء من آية رقم (١٠٨) .

(٤) راجع : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، للدكتور / علي سامي النشار (١/٣٤١، وما بعدها) ، الناشر : دار المعارف بالقاهرة ، ط٩ ، بدون تاريخ .



أدلة الجهمية ، والرد عليها :

وقد استدل الجهمية على مذهبهم بأدلة منها :

الدليل الأول : قالوا : " لو لم يفنيا – أي الجنة والنار– ، مع أهليهما لزم المشاركة مع ذات الله تعالى في البقاء ؛ وهذا باطل .

وأُجيب عن هذا : بأنَّ بقائهما مع أهليهما لا يوجب المشاركة ؛ لأنَّ الله تعالى واجب البقاء لذاته ؛ وهذه الأشياء جائزة البقاء ؛ ولأنَّ بقائه تعالى لذاته ؛ وبقائهما ببقاء الله تعالى ؛ فأين أحدهما من الآخر ؛ وكذلك فإنَّ قولهم هذا باطل ؛ مخالف للكتاب والسنة والإجماع كما مرَّ " [1].

الدليل الثاني : قالوا : إنَّ الإحراق بالنار ينفي الرطوبة والبنية ؛ وهما شرط الحياة ؛ فبقاء الحياة مع الاحتراق خروج عن العقل .

وأُجيب عن هذا : بأنَّه مادامت حياتهم بخلق الله ؛ فإنَّه قادر على أنْ يخلقهم بدون رطوبة ، وبدون بنية تفنيهما النار .

الدليل الثالث : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾[2] ؛ قالوا : لا يكون تعالى آخراً إلا إذا فنى أهل الجنة وأهل النار ليبقى آخراً .

وأجيب عن هذا : بأنَّ المراد بالآخر الباقي ببقاء نفسه ؛ لا بإبقاء أحد بخلاف الخلق كالجنة والنار فإنَّ بقائهما وعدم فنائهما بإبقاء الله تعالى ؛

---

(١) راجع : المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام (صـ ١٤٠) .
(٢) سورة الحديد ؛ جزء من آية رقم (٣) .

وقيل : المراد بالآخر ؛ أي بالنسبة للبقاء في الدنيا .[1]

الدليل الرابع : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[2] ؛

فقالوا : الاستثناء في الآيتين من الخلود ؛ وهذا يدل على أنَّ بعض من يدخل الجنة لا يخلد إذ قال : إلا ما شاء ربك .

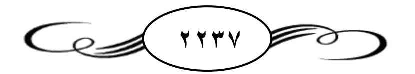
وأُجيب عن هذا : بأنَّ الاستثناء في الآيتين من قوله سعدوا وشقوا ؛ لا من الخلود ؛ أي أنَّ أهل الشقاوة مخلدون في النار إلا من شاء الله أنْ لا يخلده ؛ كعصاة المؤمنين ، وأنَّ أهل السعادة في الجنة إلا من شاء الله تعذيبه منهم لفترة ؛ فأنَّه يُعذب ويخرج .[3]

---

(١) راجع : غاية المرام في شرح بحر الكلام ؛ للإمام حسن بن أبي بكر المقدسي (صـ ٦٨١، وما بعدها) ، تحقيق : د/ عبد الله محمد عبد الله ، ود/ محمد السيد شحاته ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ، ط١:(٢٠١٢م) .

(٢) سورة هود ، الآيات (١٠٦/١٠٧/١٠٨) .

(٣) راجع : شرح النَّسَفيَّة في العقيدة الإسلامية ، للدكتور / عبد الملك عبد الرحمن السعدي (صـ ١٤٢) ، الناشر : مطبعة سلسبيل بالعراق ، ط٤: (٢٠٠٩م) .



(ب) : ما نُسب لأبي الهذيل العلاف(١) :

نُسب لـ "أبي الهذيل" العلاف القول بفناء حركات أهل الجنة والنار ؛ وإن كان يقول ببقاء الجنة والنار .

وقد نسب له هذا القول "الإمام الأشعري"(٢) في كتابه " مقالات الإسلامين " ، حيث قال : وقال : " أبو الهذيل " بانقطاع حركات أهل الجنة والنار ، وإنهم يسكنون سكوناً دائماً "(٣)

وقال "الإمام عبد القاهر البغدادي"(٤) : " زعم أبو الهذيل أنَّ أهل الجنة والنار ينتهون إلى حال يبقون فيها خموداً ساكنين سكوناً دائماً لا يقدر الله تعالى حينئذ على شيء من الأفعال ولا يملك لهم حينئذ ضراً ولا نفعاً"(٥).

ونسبه له أيضاً "ابن حزم" في كتابه الفصل؛ فقال: " قال "أبو الهذيل": إنَّ الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلها إلا أن حركاتهم تفنى

(١) أبو الهذيل العلاف (١٣٥ – ٢٣٥ هـ = ٧٥٣ – ٨٥٠ م) هو : محمد بن محمد ابن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى، مولى عبد القيس ، المتكلم المعروف ؛ كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات . راجع : وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٥) ، و الأعلام للزركلي (٧/ ١٣١) .

(٢) سبق ترجمته (صـ ١٠) .

(٣) راجع : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (٢/١٦٧) .

(٤) سبق ترجمته (صـ ٤٠) .

(٥) راجع : أصول الدين (صـ ٢٣٨) .



ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون؛ وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون"[1]

وعند التحقيق فيما نُسب "لأبي الهذيل العلاف" ؛ نجد "أبو الحسين الخياط المعتزلي"[2] ؛ قد بيَّن مقصد الرجل ودافع عنه ؛ ونفى عنه القول بأنَّ أهل الجنة والنار يصيرون إلى خمود وسكون كالحجارة ؛ فبيَّن أنَّ مقصد "أبو الهذيل" أنَّ أهل الجنة يتلذذون وينعمون بفعل الله ، دون فعل منهم واختيار ؛ ولو صح منهم فعل واختيار لكانت الجنة دار محنة وأمر ونهي ولم تكن دار ثواب ولكان سبيلها سبيل الدنيا ؛ فقال : اعلم – علمك الله الخير– أنَّ أبا الهذيل كان يزعم أنَّ الدنيا دار عمل وأمر ونهي ومحنة واختبار ، والآخرة دار جزاء وليست بدار عمل ولا دار أمر ولا نهي ولا محنة واختبار ؛ وقال : فأهل الجنة في الجنة يتنعمون فيها ويلذون ، والله تعالى المتولي لفعل ذلك النعيم الذي يصل إليهم وهم غير فاعلين له ؛ ولو كانوا في الجنة مع صحة عقولهم وأبدانهم يجوز منهم اختيار الأفعال ووقوعها منهم لكانوا مأمورين منهيين ؛ ولو كانوا كذلك لوقعت منهم الطاعة والمعصية ، ولكانت الدنيا دار محنة وأمر ونهي ولم تكن دار ثواب وكان سبيلها سبيل الدنيا ؛ وقد جاء الإجماع بأنَّ الدنيا دار عمل وأمر ونهي والآخرة دار جزاء وليست بدار أمر ولا نهي ؛ وهذا الإجماع يوجب ما قلت ؛ فهذه حجة "أبي الهذيل" في نفيه أنْ يكون أهل الجنة يفعلون في الحقيقة

---

(١) راجع : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٧٠) .

(٢) أبو الحسين الخياط هو : عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، شيخ المعتزلة ببغداد؛ تنسب إليه فرقة منهم تدعى (الخياطية) ، توفى سنة : (٣٠٠هـ) . راجع : الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٧) .

أمَّا قول صاحب الكتاب[١] : إنَّ أهل الجنة عند أبي الهذيل بمنزلة الحجارة ، فقد كذب وقال الباطل : فالحجارة موات ليست بحية وعالمة ، وأهل الجنة عند "أبي الهذيل" أحياء عقلاء"[٢].

والذي يجعلني أؤيد ما ذهب إليه "الخياط " بأنَّ " العلاف " لم يقل بفناء حركات أهل الجنة ؛

أولاً : ما ذكره " الخياط " في موضع آخر ؛ أنَّ " أبا الهذيل " يؤمن بقول الله :﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ [٣] ، وقوله : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[٤] خالدين فيها أبداً ، وأنَّه كان يؤمن بأنَّ أكل أهل الجنة وتزاورهم وجميع لذاتهم باقية مجتمعة فيهم لا تفنى ، ولا تنقضي ، ولا تبيد " [٥] .

ثانياً : ما ذكره الدكتور " النشار " بأنَّ فكرة السكون التي قال بها " العلاف " أراد بها أنْ ينكر قدم الحركة عند الدهرية ؛ وفي ذلك يقول : " وهنا تتبين لنا العلة في فكرة "أبي الهذيل" عن فناء مقدورات الله ، وتأدية هذه الفكرة إلى فكرة السكون ؛ أراد "أبو الهذيل" أنْ يُنكر فكرة قدم الحركة عند الدهرية ؛ ويبدوا أنَّ الدهرية هؤلاء كانوا طائفة اعتنقت فكرة ديمقريطس في الذرات وأنَّها متحركة أبدية ، أو أنَّ الحركة غير متناهية .

---

(١) يقصد ابن الروندي الملحد .

(٢) راجع : الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم ، لأبي الحسين الخياط المعتزلي (صـ ٧٠) ، تحقيق وتعليق : د/ نيبرج ، الناشر : مكتبة الدار العربية للكتاب ، بالقاهرة ، ط٢: (١٩٩٣م) .

(٣) سورة الرعد ، جزء من آية رقم (٣٥) .

(٤) سورة النساء ، جزء من آية رقم (١٢٢) .

(٥) راجع الانتصار: (صـ ١٠) .

ومن المُحتمل أيضاً أنَّ "أبا الهذيل" كان يُنكر الفكرة الأرسطاليسية في أنَّ الحركة أبدية ؛ ويبدوا أنَّ النزاع قد استعرَّ بين طائفة الدهرية وبين المسلمين ؛ وأنَّهم قد حاولوا إثبات قدم الحركة وسرمديتها قياساً على فكرة الإسلام بأنَّ الجنة والنار أبديتان ، وأنَّ حركات أهلهما لا تنقطع ؛ فأعلن " أبو الهذيل " – خلال بحث دقيق في القدرة – أنَّ المقدورات تنتهي ؛ وبالتالي تنتهي حركات أهل الخلدين إلى سكون " (١) .

---

(١) راجع : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، (١/٤٦٣) .

المبحث الثالث

موقف " ابن تيمية " ، " وابن القيم " من بقاء الجنة والنار

أشُتهر بين العلماء أنَّ "ابن تيمية" ، وتلميذه "ابن القيم" ؛ يقولان بفناء النار ولهذا أردت هنا أنَّ أَذكرَ للقارئ ما توصلت إليه من آراء حول نسبة القول بفناء الناء لـ "ابن تيمية" ، و"ابن القيم" مما يجعل القارئ مطمئناً لهذه النسبة ، كما سيتضح في السطور التالية ؛ كما سأذكر بعض الأدلة التي اعتمد عليها "ابن تيمية" فيما ذهب إليه من القول بفناء النار وتبعه فيها تلميذه "ابن القيم" ؛ وإنْ كنت سأذكر بعضها لضيق المقام ؛ لكن سأذكر منها ما يعتبر العمدة في أدلتهم ، وكذلك لدوران باقي الأدلة حول المفهوم منها ؛ كما سأحيل القارئ إلي بعض ما أُلِّفَ في هذه المسألة وذكر أصحابها جميع الأدلة التي وردت عن "ابن تيمية" ، وتلميذه "ابن القيم" ، وأجابوا عليها .

ومن هنا نبدأ تحقيق نسبة القول بفناء النار لـ "ابن تيمية "، وتلميذه "ابن القيم" ؛ فنقول:

مسالة فناء النار ، ونسبة القول بها "لـ " ابن تيمية " من المسائل المخُتلف فيها ؛ فقد انقسم الناس في نسبة القول بفناء النار لـ "ابن تيمية" إلى ثلاث فرق :

الفريق الأول : ينفي أصحابه عن "ابن تيمية "هذا القول مطلقاً ، ويرون أنَّ " ابن تيمية " يقول ببقائها كالجنة ؛ وقد اعتمد هؤلاء في نفيهم القول بفناء النار عن "ابن تيمية "على ما يلي:



١/ أنَّ القول ببقاء الناء ودوامها ؛ هو مذهب السلف ؛ وأنَّ " ابن تيمية " لم يخرج عن ذلك في كتبه ورسائله ؛ ولم يثبت عنه القول بفناء النار؛ ومن نصوصه التي صرح فيها ببقاء النار ودوامها ؛ قوله في " مجموع الفتاوي " : " وَقَدْ اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا وَسَائِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ مَا لَا يَعْدَمُ وَلَا يَفْنَى بِالْكُلِّيَّةِ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْعَرْشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَلَمْ يَقُلْ بِفَنَاءِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ إلَّا طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمُبْتَدِعِينَ كَالْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَمَنْ وَافَقَهُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ وَهَذَا قَوْلٌ بَاطِلٌ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا"(١)

٢/ واستدلوا أيضاً على عدم قول " ابن تيمية " بفناء النار ؛ بأنَّه لم يتعقب "ابن حزم"(٢) في قوله بدوام النار وبقائها في كتابه " مراتب الإجماع" وتعقبه في غيرها من المسائل ؛ حيث ألف في الرد على " ابن حزم " مصنفه المشهور " نقد مراتب الإجماع " .

الفريق الثاني : ذهب أصحابه إلى أنَّ " ابن تيمية " يقول بفناء النار ويستدلون على ما ذهبوا إليه بعدة أمور منها :

١/ أنَّ " ابن تيمية " له مُؤَّلف مستقل قال فيه بفناء النار ؛ وهو كتاب " الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك " ؛ وقد نص " ابن تيمية " في هذا المُؤَلف على فناء النار ؛ وأنَّ القول بفناء النار معروف عن السلف والخلف ؛ وذهب يستدل على ذلك بأحاديث وأدلة

---

(١) راجع : مجموع الفتاوى ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، (١٨/ ٣٠٧) ، تحقيق : أنور الباز ، وعامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء ، ط٣ : (٢٠٠٥م) .

(٢) سبق ترجمته (صـ ٣٥).



أوردها في كتابه ؛ وفي ذلك يقول : " وأما القول بفناء النار: ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف ، والنزاع في ذلك معروف عن التابعين، ومن بعدهم ؛ وهذا أحد المأخذين في دوام عذاب من يدخلها .

فإنَّ الذين يقولون: إنَّ عذابهم له حد ينتهي إليه ، ليس بدائم، كدوام نعيم الجنة ، قد يقولون: إنها قد تفنى، وقد يقولون: إنهم يخرجون منها، فلا يبقى فيها أحد .

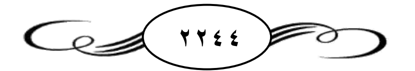
لكن قد يقال: إنهم لم يريدوا بذلك أنهم يخرجون مع بقاء العذاب فيها على غير أحد، بل يفنى عذابها، وهذا هو معنى فنائها.

وقد نُقل هذا القول عن عمر ، وابن مسعود، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وغيرهم – رضي الله عنهم – "(١).

٢/ تصريح الكثير من أهل العلم بأنَّ القول بفناء النار ثابت عن "ابن تيمية " ، كتصريح معاصره العلامة " السبكي "(٢) بذلك في كتابه " الاعتبار ببقاء الجنة والنار في الرد على ابن تيمية وابن القيم القائلين بفناء النار " ،

(١) راجع : الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك ، لابن تيمية ، (صـ ٥، وما بعدها) ، تحقيق : محمد بن عبد الله السمهري ، الناشر : دار بلنسية – الرياض ، ط١ : (١٩٩٥م) .

(٢) تقي الدين السبكي : هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين ؛ أحد الحفاظ المفسرين المناظرين؛ وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات؛ توفي في القاهرة سنة : (٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م). راجع : الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٢) .



وتصريح " الإمام الصنعاني "[١] في كتابه " رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار " ، كما أنَّ محقق هذا الكتاب " الشيخ الألباني " قد أثبت قول ابن تيمية " وإنْ كان قد حاول التماس العذر له ، ووجه اللوم والعتاب لتلميذه "ابن القيم "[٢] .

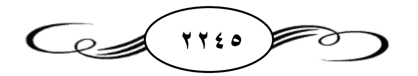
٣/ ما ذكره تلميذه " ابن القيم " في كتابه " حادي الأرواح " مما يُفيد صحة نسبة القول بفناء النار لشيخه " ابن تيمية " ؛ حيث قال في ذكر الأقوال في فناء النار : " **السابع** : قول من يقول : بل يفنيها – أي النار ، ربها وخالقها – تبارك وتعالى – ؛ فإنَّه جعل لها أمداً تنتهي إليه ، ثم تفنى ويزول عذابها ؛ قال شيخ الإسلام : " وقد نُقل هذا القول عن عمر ، وابن مسعود ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد ، وغيرهم "[٣] .

---

(١) الصنعاني (١٠٩٩ – ١١٨٢ هـ = ١٦٨٨ – ١٧٦٨ م): هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني ، المعروف كأسلافه بالأمير . راجع : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني(٢/١٢٧)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ، بدون تاريخ.، والأعلام (٦/ ٣٨).

(٢) راجع : الاعتبار ببقاء الجنة والنار في الرد على ابن تيمية وابن القيم القائلين بفنار النار ، للإمام الحافظ أبي الحسن تقي الدين السبكي (صـ ١ ، وما بعدها) ، تحقيق وتقديم : د/ طه الدسوقي حبيشي ، الناشر : مطبعة الفجر الجديد – بالقاهرة – ، طبعة سنة : (١٩٨٧م) ، ورفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (صـ ٥ ، وما بعدها) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط١: (١٤٠٥هـ) .

(٣) راجع : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن قيم الجوزية ، (صـ ٢٤٩) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون تاريخ .



الفريق الثالث: ذهب أصحابه إلى أنَّ ابن تيمية لم يقل بفناء النار ، وإنَّما مال إلى القول به وقالوا بأنَّ هناك فرق بين ميله إليه وبين القول به واختياره .

وبعد هذا العرض للآراء في نسبة القول بفناء النار لـ "ابن تيمية" ، وتلميذه "ابن القيم" أختار من هذه الأقوال القول الثاني ؛ والذي يُثبت صحة نسبة القول بفناء النار لـ " ابن تيمية " لعدة أمور منها :

١/ صحة نسبة المُؤَلَّف الذي نص فيه "ابن تيمية" على القول بفناء النار ، وهو كتاب " الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك " إليه ؛ كما أشار تلميذه " ابن القيم " إلى هذه النسبة في كتابه " حادي الأرواح "[١] .

وكذلك ما نص عليه محقق كتاب رفع الأستار[٢] ، من عثوره على مخطوط يعود إلى القرن الحادي عشر ؛ جعله يطمئن إلى صحة نسبة هذا المُؤَلَّف لابن تيمية ؛ حيث قال : " وقد وقفت في مخطوطات المكتب الإسلامي على ثلاث صفحات في ورقتين بخط لعله من خطوط القرن الحادي عشر ، نقلها كاتبها ؛ الذي لم يكشف عن هويته من رسالة "ابن تيمية" – رحمه الله – في الرد على من قال بفناء الجنة والنار ، وهذه الورقات الثلاث جمعها أخي المحقق "زهير الشاويش" من دشت مخطوطات عنده "[٣] .

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٢) أي الشيخ الألباني .
(٣) راجع : رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار (صـ ٨) .



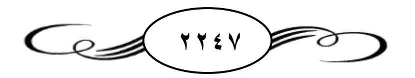
كما أنَّ الدكتور "عوض الله حجازي" ؛ في كتابه المشهور " ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي " أشار إلى تلك الرسالة المنسوبة لـ "ابن تيمية" ؛ فقال : هي مخطوطة بدار الكتب تحت رقم (١٨٩٩) علم كلام ؛ في الرد على من قال بفناء النار ؛ وهذه الرسالة لم يُعلم مؤلفها ؛ ويظهر أنَّها من مؤلفات " ابن تيمية "[١] .

٢/ ثبوت القول بفناء النار لتلميذه " ابن القيم " والذي ينقل عن شيخه " ابن تيمية " كل آرائه بالإضافة إلى تصريحه بقول ابن تيمية بفناء النار وأنَّه مذهب السلف .

٣/ ما أشار إليه العلامة " ابن حجر " من ثناء على مُؤَلَّف العلامة " السبكي " ؛ الذي صنفه في الرد على "ابن تيمية " ، و " ابن القيم " القائلين بفناء النار ؛ وفي هذه الإشارة يقول " ابن حجر "[٢] : وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول السابع – أي القول بفناء النار– ، ونصره بعدة

(١) راجع : ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي ، للدكتور / عوض الله حجازي (صـ ٢٣٨) ، طبعة سنة (١٩٨٩م) .

(٢) ابن حجر هو : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، (أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر) . من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان (بفلسطين)، ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، توفى سنة : (٨٥٢ هـ) . راجع: الأعلام، (١ / ١٧٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢١٠) .



أوجه من جهة النظر ؛ وهو مذهب رديء مردود على قائله ، وقد أطنب "السبكي الكبير" في بيان وهائه ، فأجاد "(١) .

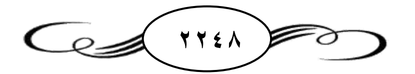
٤/ كما أننا نستطيع أنْ نرد على القائلين بأنَّ " ابن تيمية " يميل إلى القول بفناء النار ، ولا يقول به ويصححه ؛ بأنَّ نصه على أنَّه مذهب السلف واستدلاله عليه يفيد صحة نسبة قوله بفناء النار.

٥/ كما نرد على أدلة أصحاب القول الأول القائلين بنفي قول " ابن تيمية " بفناء النار ؛ بأنَّ دليلهم الأول المنسوب إلى كتاب " ابن تيمية " " مجموع الفتاوى " مقطوع من موضعه ، لم يصرح فيه " ابن تيمية " ببقاء النار " بل ذكر آراء العلماء ، ونص على بقاء الجنة ، وتوقف ولم يصرح بفناء النار ، وسأذكر نصه كاملاً ليتضح الأمر ، وفيه أنَّه : " **سُئِلَ** عَنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ((سَبْعَةٌ لَا تَمُوتُ وَلَا تَفْنَى وَلَا تَذُوقُ الْفَنَاءَ : النَّارُ وَسُكَّانُهَا وَاللَّوْحُ وَالْقَلَمُ وَالْكُرْسِيُّ وَالْعَرْشُ)) فَهَلْ هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ أَمْ لَا ؟ .

فَأَجَابَ : هَذَا الْخَبَرُ بِهَذَا اللَّفْظِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ . وَقَدْ اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا وَسَائِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ مَا لَا يَعْدَمُ وَلَا يَفْنَى بِالْكُلِّيَّةِ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْعَرْشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَلَمْ يَقُلْ بِفَنَاءِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ إلَّا طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمُبْتَدِعِينَ كَالْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَمَنْ وَافَقَهُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ وَهَذَا قَوْلٌ بَاطِلٌ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعَ

---

(١) راجع : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (١١/ ٤٢٢) ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، طبعة سنة : (١٣٧٩هـ) .



سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا . كَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الدَّلَالَةِ عَلَى بَقَاءِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَبَقَاءِ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا تَتَّسِعُ هَذِهِ الْوَرَقَةُ لِذِكْرِهِ "(١).

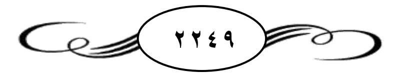
ويُرد على دليلهم الثاني ؛ القائل بأنَّ في عدم تعقبه لـ " ابن حزم " في قوله ببقاء النار ودوامها ما يدل على موافقته في ذلك ، بأنَّه من الممكن أنْ يكون ترك تعقبه في ذلك سهواً ، أو لضعف حجته في مدافعة قول " ابن حزم " ، وأيضاً يقال هاهنا أنَّ سكوته عن كلام "ابن حزم" في هذا الموطن لا يُستفاد منه صريح مذهب لا في الإثبات ولا في النفي .

وقبل أنْ نذكر بعض أدلة "ابن تيمية" ، و "ابن القيم" ؛ على ما ذهبا إليه ، والرد عليهما ؛ نذكر هنا تلك المحاولة التي نص عليها أحد رواد المدرسة التَيّمِيَّة ؛ " الشيخ الألباني " ؛ الذي حاول جاهداً أنْ يخفف الوطأة عن الشيخ "ابن تيمية" ، وتلميذه "ابن القيم" ؛ مما يجعلنا نطمئن أكثر على صحة النسبة لابن تيمية في قوله بفناء النار ؛ بغض النظر عن اختلافنا أو أتفاقنا مع هذه المحاولة وتلك الأعذار التي ساقها الشيخ الألباني ؛ لتخفيف الوطأة عن رائد مدرسته الشيخ "ابن تيمية "

وفي ذلك يقول : ما تقدم من الآيات والأحاديث صريحة في الدلالة على بطلان القول بفناء النار فكيف ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وانتصر له تلميذه "ابن القيم الجوزية" ؟

فأقول : إنَّ أحسن ما أجد في نفسي من الجواب عنهما إنَّما هو أنَّه لما توهما أنَّ بعض الصحابة قد ذهبوا إلى ذلك وهم قدوتنا جميعاً لو صح ذلك عنهم رواية ودراية ؛ ولم يصح كما سيأتي بيانه عند المؤلف

(١) راجع : مجموع الفتاوى ، (١٨/ ٣٠٧) .



"الصنعاني" –رحمه الله – ، واقترن مع ذلك غلبة الخوف عليهما من الله والشفقة على عباده – تعالى – من عذابه وغمرهما الشعور بسعة رحمته وشمولها حتى للكفار منهم ، وساعدهما على ذلك ظواهر بعض النصوص ومفاهيمها ؛ فأذهلهما ذلك عن تلك الدلالة القاطعة ، وقالا ما لم يقل أحد قبلهما ؛ وما أرى لهما شبها في هذا إلا ذلك المؤمن الذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار ليضل عن ربه فلا يقدر على تعذيبه زعماً ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

فما أشبه "ابن تيمية" به من حيث أنه غفل عن المعلوم يقيناً ؛ وهو أنَّ النار باقية لا تفنى ؛ إلا أن الحامل له على ذلك إنَّما كان ثقته البالغة في رحمة ربه ، وعفوه ، وأنَّها وسعت كل شيء دونما استثناء ، وساعده على ذلك ظواهر بعض الآيات والأحاديث التي لم يمعن النظر فيها فلم يتبين له خطأ استدلاله بها حتى استقر ذلك القول في نفسه وأخذ بمجامع لبه فصار يدافع عنه ، ويحتج له بكل دليل يتوهمه ، ويتكلف في الرد على الأدلة المخالفة له تكلفاً ظاهراً خلاف المعروف عنه وتبعه في ذلك بل وزاد عليه تلميذه وماشطة كتبه – كما يقول البعض – "ابن قيم الجوزية " .

حتى ليبدو للباحث المتجرد المنصف أنَّهما قد سقطا فيما ينكرانه على أهل البدع والأهواء من الغلو في التأويل ، والابتعاد بالنصوص عن دلالتها الصريحة وحملها على ما يؤيد ويتفق مع أهوائهم ، حتى بلغ الأمر بهما إلى تحكيم العقل فيما لا مجال له فيه "(١) .

---

(١) راجع : مقدمة كتاب رفع الأستار (صـ ٢١) .



بعض أدلة " ابن تيمية "، " وابن القيم " ؛ والرد عليها .

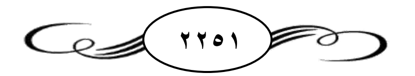
استدل ابن تيمية على مذهبه في فناء النار بأدلة وردت في رسالته ، والتي نقلها عنه تلميذه ابن القيم ؛ وذكرها وأضاف عليها في كتابه المشهور " حادي الأرواح " ؛ وهذه الأدلة قد حصرها العلامة السبكي في كتابه " الاعتبار ببقاء الجنة والنار " ؛ والشيخ "الصنعاني " في كتابه " رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار " وأجابا عليها ؛ لذا سأكتفي هنا بذكر بعض الأدلة ؛ وأحيل القارئ إلى هذين المؤلفين حتى تعم الفائدة .

كما ننبه هنا أنَّ الأسانيد التي اعتمد عليها كل من "ابن تيمية" و "ابن القيم" ، لم تثبت نسبتها إلى الصحابة – رضوان الله عليهم – ؛ كما سيتضح في السطور التالية ، كما أنَّ الكثير من أهل العلم عبروا عن ذلك بأنَّه على فرض صحتها إنِّما تُحمل على الموحدين من عصاة المؤمنين، ومن الأدلة التي اعتمد عليها " ابن تيمية " ، " وابن القيم ":

الدليل الأول :

الأثر الذي ذكره "ابن تيمية" ، في رسالته بسنده إلى "الحسن البصري" أنَّه قال : قال "عمر" – رضي الله عنه – : " لو لبث أهل النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه " ، وفي رواية عدد رمل عالج "(١)

(١) راجع : الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك ، لابن تيمية (صـ ٥٣) .



قال ابن تيمية : " والحسن وإنْ لم يسمع من عمر ؛ فلو لم يصح عنده عن عمر لم يجزم به"[١] .

وأجاب عن هذا الدليل " الصنعاني " فقال :

وأقول فيه شيئان :

الأول : من حيث الرواية ؛ فإنّه منقطع لنص شيخ الإسلام ، بأنَّه لم يسمعه "الحسن" من "عمر" واعتذاره بأنَّه لو لم يصح للحسن عن عمر لما جزم به ؛ يلزم أنْ يجري في كل مقطوع يجزم به راويه ؛ ولا يقول هذا أئمة الحديث كما عرفت في قواعد أصول الحديث ؛ بل الانقطاع عندهم علة ، والجزم معه تدليس ؛ وهو علة أخرى ، ولا يقوم بمثل ذلك الاستدلال في مسألة فرعية ؛ كيف في مسألة قيل إنَّها أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة"

قلت : ثم قال "ابن تيمية" : "ولو كان كلام عمر هذا غير صحيح لما تداولته الأئمة ، ولوجب إنكارهم له ؛ لمخالفته الإجماع والكتاب والسنة .

قلت : يقال : كلام عمر كغيره من الأقوال الدالة على خروج الموحدين من النار وهو قول عليه جماهير الأئمة منهم "ابن تيمية" وستعرف أنه لا يصح أثر عمر إلا على تقدير أنَّه أراد به الموحدين ، وأنَّه يتعين حمله على ذلك عند شيخ الإسلام نفسه ، وعند غيره .

والثاني من حيث الدراية : فإنه لو ثبت صحته عن عمر لم يدل على المُدعى فإن أصل المدعى هو : فناء النار وأن لها مدة تنتهي إليها ؛ وليس في أثر عمر هذا ؛ إلا أنه يخرج أهل النار من النار ، والخروج لا

(١) راجع : حادي الأرواح (صـ ٢٥٠) .



يكون إلا وهي باقية فإنك لو قلت : لو لبث زيد في الدار كذا وكذا ثم خرج منها لم يدل هذا على فناء الدار لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما

وإذا عرفت أن أثر عمر لا يدل على مدعاه بشيء من الدلالات الثابتة فإنه قال : "إنهم يخرجون منها " ، وهذا واضح في الخروج منها وهي باقية ؛ فلا بد من حمل أثره على معنى صحيح ؛ إذ لا يصح حمله على خروج الكفار عند أحد لا "ابن تيمية" كما عرفت ولا غيره ؛ فإنه لا يقول أحد بخروج الكفار من النار ؛ فإن صح أثر عمر ؛ حُمل على أنه أراد خروج الموحدين الذين استحقوا دخول النار بذنوبهم ؛ كما دلت عليه الأدلة المعروفة الصحيحة الصريحة التي لا مرية في صحتها ؛ إلا أن "ابن تيمية" منع من حمل كلام عمر على ذلك وقال : " إنما أراد عمر بأهل النار الذين هم أهلها ؛ وهم الكفار ، وأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها ولا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبا منه .

فأقول : ولا يخفى ضعف هذا الرد ؛ لأنَّ كونهم قد علموا ذلك لا يمنع أنْ يؤدوه لمن لا يعلمه ويخبروا أنه اعتقادهم وقد علم في فن البيان : أنَّ الإخبار يكون بفائدة الحكم أو لازمها فعلم السامعين بالحكم لا يمنع عن التكلم به وإلقائه إليهم ، وأما كون عصاة الموحدين لا يلبثون قدر رمل عالج ، ولا قريبا منه فَمُسَلَّم ، ولم يقل عمر أنهم يلبثون قدر رمل عالج ، بل أتى بقضية شرطية فقال : (لو لبث) أي : أنه لو طال لبثهم ذلك القدر لخرجوا ولا دليل في كلامه أنهم يلبثون ذلك القدر ، فعرفت أيضا أنَّه غير مانع عن

حمل أثر عمر ، على عصاة الموحدين مع أنه لا يصح حمله على الكفار لأنهم يلبثون أكثر من عدد رمل عالج "[١] .

الدليل الثاني :

ما ذكره "ابن تيمية" ، و"ابن القيم" من أثر منسوب إلى عبد الله بن مسعود أنَّه قال : "ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد بعد ما يلبثون فيها أحقابا "[٢]

وقد أجاب عن هذا الدليل العلامة السبكي ؛ فقال : " إنْ صح هذا الأثر عن مسعود حُمل على طبقة العصاة؛ وقوله أحقابا ؛ يُحمل على أحقاب غير الأحقاب المذكورة في القرآن ؛ حتى يصح الحمل على العصاة[٣] "[٤] .

---

(١) راجع : رفع الأستار (صـ ٦٥ ، وما بعدها) .

(٢) راجع : الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك (صـ ٥٣) ، وحادي الأرواح (صـ ٢٥٠) .

(٣) ويُجاب أيضاً عن هذا الأثر ؛ بأنَّ الصنعاني قد تعقبه وبين أنَّ هذا الأثر عن ابن مسعود قد رُوي أيضاً في تفسير البغوي ؛ ولم يقف له على حد قوله على إسناد ؛ أي أنَّ هذا الأثر قد ورد مُعلقاً لا يُحتج به . راجع : حاشية كتاب الاعتبار ببقاء الجنة والنار (صـ ٧٨) .

(٤) راجع : الاعتبار ببقاء الجنة والنار في الرد على ابن تيمية وابن القيم القائلين بفنار النار (صـ٧٨) .



الدليل الثالث :

استدل "ابن تيمية" ، و " ابن القيم "على فناء النار، وانقطاعها ، بقوله تعالى : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾[1]، إلى قوله تعالي : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾[2] .

وقالا : " هذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بآياته ، ولا يُقدر الأبدي بمدة الأحقاب ؛ فأفاد مفهوم " الأحقاب " أنه لا خلود فيها ؛ إذ الأبدي لا يقدر بزمان .

وأما دلالتها على أنَّ الُمخْبَر عنهم باللبث " أحقاباً " هم الكفار ؛ فلقوله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾[3] . ؛ وهذه صفات الكفار" [4] .

وأجاب عن هذا الاستدلال الشيخ "الصنعاني" فقال :

"والعجب من استدلاله – أي " ابن تيمية " – بصدر الآية ، وذهوله عما عقب به من قوله تعالى : ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾[5]؛ فإن المراد لن نزيدكم بعد لبثكم أحقاباً إلا عذابا ؛ ضرورة أنهم معذبون حين لبثهم ﴿ أَحۡقَابًا

---

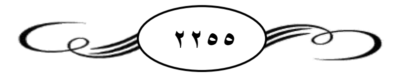
(١) سورة النبأ ، الآية :(٢٣) .

(٢) سورة النبأ ، الآيتان :(٢٧/٢٨) .

(٣) سورة النبأ ، الآيتان :(٢٧/٢٨) .

(٤) راجع : الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك (صـ ٦١) ، وحادي الأرواح (صـ ٢٥٣) .

(٥) سورة النبأ ، الآية : (٣٠) .



لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴾ ؛ فزيادة العذاب بعد الأحقاب بل خص تعالى الزيادة على العذاب ، وأنَّه تعالى لا يزيدهم بعد لبث الأحقاب إلا عذاباً ؛ فانتفى مفهوم العذاب الذي أفاده الجمع الذي جعله "ابن تيمية" دليلاً على فناء النار وعدم أبديتها ، مع أنَّه استدلال بمفهوم العدد ؛ وهو من أضعف المفاهيم على هذه المسألة المعظمة الذي لا يعتمد عليه محقق، وكيف يُجعل أقوى من التأبيد المصرح به في عدة آيات من آيات وعيد أهل النار ؛ فلو عارض مفهوم العدد منطوق التأبيد لكان الحكم للمنطوق اتفاقاً .

هذا وذكر "البغوي "[(١)] أنه قال "مقاتل بن حيان" : هذه الآية منسوخة ؛ يريد قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾[(٢)] ؛ نسختها ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾[(٣)]، يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل هذا لفظه"[(٤)] .

(١) البغوي (٤٣٦ - ٥١٠ هـ = ١٠٤٤ - ١١١٧ م) هو : الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة ، البغوي: فقيه، محدث، مفسر؛ نسبته إلى "بغا" من قرى خراسان، بين هراة ومرو. راجع : وفيات الأعيان (٢/ ١٣٦) ، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٩) .

(٢) سورة النبأ ، الآية :(٢٣) .

(٣) سورة النبأ ، الآية :(٣٠) .

(٤) راجع : رفع الأستار (صـ ٨٧ ، وما بعدها) ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي" ، (٨/٣١٥) .



المبحث الرابع : حكم مُنكر وجود الجنة ، والنار ، وبقائهما .

ذهب جمهور أهل السنة إلى أنَّ الإنكار في هذه المسألة نوعان :

النوع الأول : أنكر أصحابه وجود الجنة والنار بالمرَّة ؛ وحكموا عليهم بالكفر .

النوع الثاني : وقد أنكر أصحابه وجوده الجنة والنار الآن على ما نُسب لبعض المعتزلة ؛ كما سبق الإشارة إليه ؛ وحكموا عليهم بالتبديع .

وفي ذلك يقول الشيخ "الباجوري "(١) : " (فلاَ تَمِلْ لِجَاحِدٍ) أي : فلا تُصغ لقول مُنكر لهما – أي للجنة والنار – بالمَرَّة لكفره ؛ أو منكر لوجودهما فيما مضى لبدعته ؛ كأبي هاشم(٢) ، و"عبد الجبار"(٣) المعتزليين"(٤) .

ويقول العلامة " اللقاني "(٥) : " حكم نافي الجنة والنار الكُفر ، وأمَّا نافي وجودهما الآن فحكمه التبديع "(٦) .

هذا بالنسبة لوجود الجنة والنار ؛ أما بالنسبة لبقائهما وعدم الفناء فالعلماء على تكفير القائلين بفنائهما على ما نُسب للجهمية ، و"ابن تيمية" ، لمخالفتهما معلوماً من الدين بالضرورة ؛ كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

---

(١) سبق ترجمته (صـ ١١).

(٢) سبق ترجمته (صـ ٢٥).

(٣) سبق ترجمته (صـ ٢٤) .

(٤) راجع : حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد (صـ ٢٩٩) .

(٥) سبق ترجمته (صـ ٧) .

(٦) راجع : هداية المُريد لجوهرة التوحيد (١١١٦/٢) .



على أنَّنا هنا لابد أنْ نؤكد على عدم اتفاقنا مع تكفير " ابن تيمية " بعينه في تلك المسألة ؛ وذلك لأنَّه نشأ عن خطأ "ابن تيمية" في الاستدلال، وتوهمه أنَّ هذا القول هو مذهب بعض الصحابة ، وظنه أنَّ هذا من قبيل سعة رحمته تعالى لعباده ، حتى الكفار منهم .

وليس في عدم تكفيرنا " ابن تيمية " بعينه ، رغم تخطئته ، بالموقف الشطط ، ولا هو بالمذهب المبتدع في مذاهب أهل السنة ، بل على العكس تماماً هو من صحيح مذهب أهل السنة في عدم تكفير الأعيان ؛ ولنا في " الإمام تقي الدين السبكي "(١) القدوة الحسنة حيث تعقب " ابن تيمية " لقوله بفناء النار ، وهي من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، كما عبر بذلك "الإمام السبكي" في رده على ابن تيمية ، ورغم ذلك لم يكفره بعينه في نهاية المطاف ، بل حذر من تكفير الأعيان غاية التحذير .

وهذا ما عبر عنه أستاذنا الدكتور " طه حبيشي " في مقدمة كتاب "الاعتبار ببقاء الجنة والنار"، "للعلامة السبكي" ؛ حيث قال : " ثم صرح الشيخ بأنَّ الدليل على بقاء الجنة والنار ليس ثابتاً فقط بالكتاب والسنة ، وإنَّما هو ثابت أيضاً بالإجماع وبأصل الفطرة ، ومجموع هذه الأدلة تؤكد أنَّ بقاء الجنة والنار أمر أصبح معلوماً من الدين بالضرورة ؛ منكره كافر ولا شك ؛ إلا أنَّ المصنف حذر القارئ ، وكرر التحذير في أكثر من موطن في رسالته من تكفير الأعيان ؛ فلي أنْ أقول أنَّ الذي يُنكر كذا ، أو كيت مما ثبت من الدين بالضرورة كافر ، فإنْ قيل لي : هل فلان من الناس بعينه كافر ؛ لأنَّه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، يجب علي هنا أنْ أتوقف ،

---

(١) سبق ترجمته (صـ ٥١) .



لأنَّه ربما يكون هذا الشخص بالذات متأولاً ، ولا يجوز لي ولا لغيري – على حد ما فهم السبكي وأعلام الإسلام – أنْ نُكفر إنساناً متأولاً ؛ وأيضاً قد يكون الذي أنكر معلوماً من الدين بالضرورة جاهلاً أو مُخطئاً ، إلى غير ذلك من الأمور التي تُعد من المعاذير بالنسبة له ، وهكذا يُحذر" السبكي " في أكثر من موطن قارئيه من أنْ يفهموا عنه خطأ أنَّه يُكفر أحداً بعينه ، وهي منه بمثابة الفتوى التي يجب على كل مسلم أنْ يلتزم بها ، ونحن ننتصح بنصيحة "السبكي" فلا نكفر أحداً بعينه ، وإنَّما نقول من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة وانطوى قلبه على هذا الانكار من غير أنْ يكون مُتأولاً أو مُخطئاً أو جاهلاً فهو كافر "(١) .

(١) راجع : مقدمة الأستاذ الدكتور طه الدسوقي حبيشي ، على كتاب الاعتبار ببقاء الجنة والنار ، للعلامة تقي الدين السبكي (صـ ٦) .



الخـــــــــاتمة

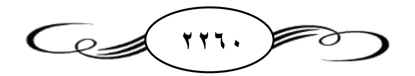
بعد دراسة هذه المسألة المهمة أستطيع أنْ أستخلص بعض النتائج التي أُلخصها في النقاط التالية :

١/ أنَّ مسألة الجنة والنار من الأمور السمعية الثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة ؛ في وجودهما وبقائهما .

٢/ صحة مذهب أهل السنة – الأشاعرة والماتريدية – في المسألة ؛ بأنَّ الجنة والنار حقٌ ؛ وأنَّهما مخلوقتان الآن ؛ ولا فناء لهما ولا لأهلهما ، ولا يفنى ثواب الله ولا عقابه أبدا ؛ وذلك لتمسكهم بقواطع الأدلة ، دون خطأ في فهم النص ، أو مغالاة في التأويل .

٣ / أنَّ الجنة ؛ التي : هي دار الثواب التي أعدها الله لعباده المؤمنين ، والنار التي هي : دار العقاب التي أعدها الله للعصاة من عباده، وإن حصل الاختلاف بين العلماء في أسمائهما وطبقاتهما ومكانهما فليس هذا بشيء ، واختيار بعض علماء أهل السنة التوقف في ذلك هو الأسلم لعدم ورود نص قاطع في ذلك ؛ أو كما عبر البعض بعدم ورود نص صريح في ذلك .

٤/ أنَّ الخلاف المؤثر في المسألة إنَّما هو الخلاف في وجودهما وبقائهما مطلقاً أو بالمرَّة ؛ مما يوجب الحكم بالتكفير أو التبديع ؛ على ما سبقت الإشارة إليه؛ وعلى كلٍ فقد اتضح لنا عدم مخالفة أحد من أهل الإسلام أو أحد من الفرق الإسلامية في ذلك ؛ ولم يخالف في ذلك صراحة سوى الفلاسفة ؛ وما عداهم من فرق الإسلام فلم ينكر أحد منهم وجود الجنة والنار وبقائهما مطلقاً وإن أنكر البعض منهما وجودهما الآن مما لا يوجب



الحكم عليه بالتكفير ، أو إنكار بقائهما خطأ في فهم الأدلة ؛ أو متأولاً بسعة رحمة الله ؛ مما لا يُوجب تكفيره أيضاً .

كما يمكننا أنْ نقدم بعض التوصيات من خلال هذا البحث ، ومنها :

١/ دعوة الباحثين إلى التجرد من التبعية الفكرية والتعصب المذهبي والتحلي بالموضوعية في دراسة المسائل العلمية ؛ وخاصة ما يتعلق منها بالعقيدة ؛ لخطورتها من جانب ، ولما يترتب عليها من أحكام من جانب آخر .

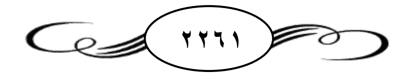
٢/ التوقف مع النصوص حيث مقصدها ، وعدم المغالاة في فهمها ، وإخراجها عن مقصدها وتطويعها لخدمة المذهب .

٣/ عدم التحامل على المخالف ؛ أو البحث والاندفاع وراء بواعث التكفير ، التي تنشأ عن سوء الظن ، أو الانتصار للمذهب ؛ مما يُعد خروجاً بالبحث عن سياقه الموضوعي .

٤/ البحث دائماً عن جسور تواصل بين المخالفين ؛ والوقوف مع المنصفين منهم في كل مسألة ، خاصة فيما يتعلق بمسائل العقيدة ، وعدم اليأس من وجود منصف في كل عصر ، أو في كل مسألة ؛ كما اتضح لنا من انصاف " الشيخ الألباني " أحد رواد المدرسة التيمية ، وموقفه من إبراز خطأ شيخها " ابن تيمية " ؛ مع التماس العذر له .

وأخيراً لا يسعني في نهاية هذه البحث المتواضع إلا أن أردد ما قاله الراغب الأصفهاني[1] , حيث قال : " إني رأيت أنَّه لا يكتب أحدٌ كتاباً في

[1] سبق ترجمته (صـ ٥) .



يومه , إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن , ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن , ولو قُدِمَ هذا لكان أفضل , ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل , وهذا من أعظمَ العبرِ , وهو دليلٌ على استيلاء النقص علي جملة البشر" . [1]

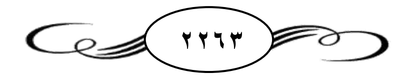
هذا آخرُ ما أذكرهُ في هذا البحث, والحمدُ للهِ واهبِ العقلِ والهدايةِ , والصلاةُ والسلامُ علي سيدنا محمدٍ مُنجي الخلق من الغواية , وأصحابِه الذين هم أهل الدراية ، والحمدُ لله أولاً وآخراً .

---

[1] راجع : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء , للراغب الأصفهاني (١ / ١٢) , الناشر : دار الأرقم بن الأرقم – بيروت – ، ط ١ : (١٤٢٠ هـ) .

المراجع والمصادر

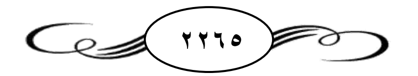
- القرآن الكريم .
- أبكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي. تحقيق: د/ أحمد محمد المهدي، الناشر : دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ط٢: (٢٠٠٤م).
- ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي ، للدكتور / عوض الله حجازي ، طبعة سنة :(١٩٨٩م) .
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين الجويني. تحقيق : د/ محمد يوسف موسى ، الناشر : مكتبة الخانجي – بالقاهرة ، سنة الطبع: (١٩٥٠م) .
- أصول الدين ، للإمام عبد القاهر البغدادي ، الناشر : مطبعة دار الفنون – تركيا ؛ ط١: (١٩٢٨م) .
- أصول الدين ؛ للإمام أبي اليُسر البَزدَوي؛ تحقيق: د/ هانز بيتر لنس ؛ تعليق: د/ أحمد حجازي السقا ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ؛ سنة : (٢٠٠٣م) .
- الاعتبار ببقاء الجنة والنار في الرد على ابن تيمية وابن القيم القائلين بفنار النار ، للإمام الحافظ أبي الحسن تقي الدين السبكي، تحقيق وتقديم : د/ طه الدسوقي حبيشي ، الناشر : مطبعة الفجر الجديد – بالقاهرة – ، طبعة سنة: (١٩٨٧م) .
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين ، ط١٥(٢٠٠٢م).



- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم ، لأبي الحسين الخياط المعتزلي ، تحقيق وتعليق : د/ نيبرج ، الناشر : مكتبة الدار العربية للكتاب ، بالقاهرة ، ط٢: (١٩٩٣م).
- بحر الكلام، للإمام ميمون بن محمد النسفي ، تحقيق: د/ ولي الدين محمد صالح الفرفور، الناشر: مكتبة دار الفرفور، ط٢: (٢٠٠م).
- البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ؛ تحقيق : عبدالله عبدالمحسن التركي . الناشر : دار هجر للطباعة والنشر، ط١ : (١٩٩٨م) .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، بدون تاريخ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، الناشر : دار الهداية ، بدون تاريخ .
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : د/ بشار عواد ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١: (٢٠٠٢م).
- تذكرة الحفاظ ؛ للذهبي، تحقيق : زكريا عميرات . الناشر : دار الكتب العلمية بيروت– لبنان . ط١ : (١٩٩٨م) .
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام القرطبي. تحقيق : د/ الصادق بن محمد إبراهيم، الناشر : دار المنهاج بالرياض . ط١ : (١٤٢٥هـ) .



- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١: (١٤٠٥هـ) .
- تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار " ، للشيخ محمد رشيد رضا، الناشر : دار المنار بالقاهرة ؛ ط٢: (١٩٤٧م) .
- تفسير القرآن العظيم المسمى "تأويلات أهل السنة"، لأبي منصور الماتريدي تحقيق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ط١:(٢٠٠٥م)
- تنزيه القرآن عن المطاعن ؛ للقاضي عبد الجبار، الناشر : دار النهضة الحديثة – بيروت ، بدون تاريخ
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، لمحمد بن إسماعيل " البخاري"، تحقيق : محمد زهير ، الناشر: دار طوق النجاة ، ط١ : (١٤٢٢هـ) .
- الجواهر المضنية في طبقات الحنفية، لأبي الوفاء القرشي، الناشر: هجر للطباعة والنشر ، سنة : (٢٠٠٣م) .
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن قيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون تاريخ .
- حاشية ابن الأمير محمد بن محمد بن أحمد السنباوي، على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ عبدالسلام اللقاني، تحقيق : أحمد فريد المزيدي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١:(٢٠٠١م).



- حاشية الشيخ الباجوري على جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم الباجوري، تحقيق : د/ علي جمعة ، الناشر: مكتبة دار السلام بالقاهرة ، ط١ : (٢٠٠٢م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، الناشر: دار السعادة - بالقاهرة ، طبعة سنة: (١٩٧٤م).
- الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد بن عبد الله السمهري ، الناشر : دار بلنسية - الرياض ، ط١: (١٩٩٥م) .
- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط١: (١٤٠٥هـ) .
- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك" الترمذي"، تحقيق : بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، سنة الطبع : (١٩٩٨ م) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١:(١٩٨٦م).
- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، للشيخ أحمد الصاوي، تحقيق: د/ عبدالفتاح البزم ، الناشر : دار ابن كثير - بيروت - ، بدون تاريخ .



- شرح المقاصد، للإمام سعد الدين التفتازاني ، تحقيق وتعليق: د/عبدالرحمن عميرة ، الناشر: عالم الكتب – بيروت. ط٢ : (١٩٩٨م).
- شرح المواقف، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، ومعه حاشيتا السيالكوتي ، والحلبي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان . ط١ : (١٩٩٨م) .
- شرح الناظم على الجوهرة ، وهو الشرح الصغير المسمى " هداية المريد على جوهرة التوحيد، للإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني، تحقيق : مروان حسين عبد الصالحين البجاوي ، الناشر : دار البصائر للطباعة ، ط١(٢٠٠٩م) .
- شرح وصية الإمام أبي حنيفة ، للعلامة أكمل الدين البابرتي ، تحقيق : محمد العايدي ، الناشر : دار الفتح ، ط١: (٢٠٠٩م) .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢: (١٩٩٣م) .
- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي . تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي . الناشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ : (١٤١٣هـ) .
- طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحى بن المرتضي ، الناشر: مؤسسة ديفلد – بيروت ، ط٢: (١٩٨٧م) .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، طبعة سنة : (١٣٧٩هـ) .



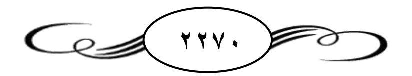
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ؛ للإمام عبد القاهر بن محمد البغدادي، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، الناشر : مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع . بدون تاريخ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، بدون تاريخ .
- الفقه الأكبر ؛ للإمام أبو حنيفة النعمان ، وشرحه للملا علي القاري ، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، بدون تاريخ .
- فوات الوفيات, لمحمد شاكر، تحقيق: إحسان عباس, الناشر: دار صادر – بيروت, ط١(١٩٧٤م) .
- القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد في علم التوحيد، للشيخ محمد بخيت المطيعي ، الناشر المطبعة الخيرية بالقاهرة ، سنة : (١٣٢٦هـ) .
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني . تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة . الناشر: دار البشائر الإسلامية. ط١:(٢٠٠٢ م) .
- مجموع الفتاوى ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : أنور الباز وعامر الجزار، الناشر : دار الوفاء ، ط٣ : (٢٠٠٥م).
- المجموع في المحيط بالتكليف للقاضي عبدالجبار، جمع الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد بن متويه، الناشر: المطبعة الكاثوليكية – بيروت. بدون تاريخ .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء , للراغب الأصفهاني, الناشر: دار الأرقم بن الأرقم – بيروت – ، ط ١ : (١٤٢٠ هـ).



- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق : محمود خاطر ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، طبعة سنة : (١٩٩٥م) .
- المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام ، للكمال ابن الهمام ، ومعه حاشية زين الدين قاسم على المسايرة، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ، بدون تاريخ.
- المستدرك على الصحيحين "مستدرك الحاكم"، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، ومعه تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١: (١٩٩٠م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ، ط١ :(٢٠٠١م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– " صحيح مسلم " ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي" ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر، وآخرون ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤: (١٩٩٧م) .
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– ، بدون تاريخ .



- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر ، طبعة سنة (١٩٧٩م) .
- المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار، تحقيق: د/ إبراهيم مدكور، ومصطفى السقا، الناشر: الشركة العربية. طبعة سنة:(١٣٨٠هـ) .
- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني الناشر: دار المعرفة ، بدون تاريخ .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، للإمام أبي الحسن الأشعري ،تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، الناشر : المكتبة العصرية – بيروت – طبعة سنة : (١٩٩٠م).
- الملل والنحل ، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت– طبعة : (١٤٠٤هـ) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق : د/ إحسان عباس الناشر : دار صادر – بيروت – ، طبعة سنة : (١٣٨٨هـ) .
- نهاية العقول في دراية الأصول ؛ للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: د/ سعيد فوده ؛ الناشر : دار الذخائر – بيروت ، لبنان ؛ بدون تاريخ .
- وصية الإمام أبي حنيفة النعمان، تحقيق وتعليق : محمد بن عبد الحي عوينة الناشر : دار ابن حزم ، ط١: (١٩٩٧م) .



فهرس الموضوعات



